



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 50 • ل.س • دمشق ص.ب 35033 • تليفاكس 3120598 11 00963 • بريد إلكتروني: general@kassioun.org



«نبضة عمل»..

على مدخل الغوطة [03]

علاء أبو فراج

عدسة قاسيون

الافتتاحية

تدمير: الرسائل الرمزية والفعالية..

ترددت أصداً الموسيقى الكلاسيكية لفرقة أوركسترا مسرح «مارينسكي» الروسية في أرجاء مدينة تدمر الأثرية، وعلى مسرحها التاريخي يوم الخميس الفائت، بعد انقضاء ما يقارب الشهر على تحريرها نهائياً من يد تنظيم «داعش» الإرهابي، الذي سبق له أن استخدم المسرح ذاته خشبة لعروض إعدام جماعي ارتكبتها بحق السوريين.

«الحدث الموسيقي»، الذي قد يبدو ثانوياً في خضم محاولات التصعيد والتدمير الحاصل، والذي بدأ بكلمة قصيرة ألقاها الرئيس الروسي على حضور الحفل عبر «جسر تلفزيوني»، له أبعاده ورسائله السياسية والعسكرية والإنسانية، والتي يمكن تكثيفها بالنقاط التالية:

أولاً: إن هذا الحفل هو تكريس لأول انتصار كبير في وجه «داعش» منذ ظهورها، وهو الانتصار الذي أخرج، ولا يزال يخرج، واشطن وتحتلها وحلفاءها الدوليين والإقليميين، وهو بذلك تأكيد على دور روسيا الجدي في مكافحة الإرهاب الدولي بمقابل الأدوار الغربية المشبوهة وغير الواضحة، على أقل تقدير.

ثانياً: إن رمزية اختيار فرقة «مارينسكي» تأخذ الاستنتاج إلى أعظم من ذلك، فهذه الفرقة هي فرقة مدينة لينينغراد المدينة التي اسمها الثاني، هو «بالميرا روسيا»، أو تدمر روسيا، وهي المدينة التي حوصرت من النازيين لما يقرب من ثلاثة أعوام خلال الحرب العالمية الثانية، والتي كان فك الحصار عنها نقطة مفصلية في تلك الحرب، تلاها مباشرة انتصار ستالينغراد، وصولاً إلى النصر النهائي خلال السنة التالية.. إن هذه الإشارات التاريخية الكامنة في هذا الحدث تشير إلى رسالة واضحة هي أن الانتصار النهائي على الفاشية الجديدة، فاشية القرن الحادي والعشرين، التي تظهر في منطقتنا على شكل داعش والنصرة وحلفائهما، وفي أوروبا وغيرها على شكل يمين قومي متطرف، لم تعد بعيدة، بل باتت مسألة في متناول اليد.

ثالثاً: إن روسيا إذ تقدم نفسها كمحارب جدي للإرهاب، فإنها تقدم نفسها أيضاً كحامل لرسالة إنسانية وحضارية جوهرها العلاقات الندية بين الدول والأخوة بين الشعوب، على خلاف الطريقة الأمريكية - الغربية المتعالية والمتكبرة والمستغلة. رابعاً: إن التوازي بين إقامة هذا الحفل واستمرار الإصرار الروسي على جنيف3، وعلى الهدنة، وعلى الحل السياسي كإطار وكخط سير وحيد لحل الأزمة السورية، يعني فرراً واضحاً بين مهمتين أساسيتين: الأولى: هي محاربة الفاشية الجديدة، ومنها الإرهاب، حتى الإجهاد عليها نهائياً.

الثانية: هي توسيع نطاق الهدنة بين السوريين إلى الحد الأقصى، بما يعني استكمال عملية فرز المسلمين بين مناصر ل«داعش» و«النصرة»، وبين معاد لهما، وهي العملية التي تسعى قوى متشددة من مختلف الأطراف إلى تشويهاها. فمن جانب يسعى البعض إلى وضع مختلف المسلحين في سلة واحدة «إرهابية»، ما يعني إعادة رفع شعار «الحسم العسكري» ولكن مموهاً بستارة محاربة الإرهاب، وهو ما يراود منه توظيف منصة «الحل السياسي» وسيلة لإحياء منطق «الحسم العسكري الصرف الشامل». ومن جانب مقابل، هناك من يسعى إلى إطالة عمر داعش والنصرة، وتحويله لحلفائها بقناع الاعتدال لإبعادهم من «تحت الضرب» أملاً بالاستفادة السياسية من محصلة هذه القوى، وصولاً إلى تحويل «الحل السياسي» إلى منصة لتنفيذ خططهم غير الواقعية ذاتها في «إسقاط النظام»!

إن الاتجاهين المتشددتين يتقاطعان اليوم برغبتهما في التصعيد وتأجيل الحل السياسي الحقيقي الذي تدفعه قديماً عمليات محاربة الفاشية الجديدة، والتوافق الدولي على وحدانية الحل السياسي، والذي باتت ملامحه العامة واضحة، وبات جلياً فيها أن أصحاب البرامج المتشددة خاسرون فيها، أي كانت الجهة التي يصطفون فيها.

شؤون اقتصادية



المساعدات تخفف
أعباء الغوطة

12

شؤون محلية



سما دير الزور
تمطر مساعدات.. ولكن..!

11

شؤون محلية



ريف دمشق.. مراكز
صحية دون أطباء

09

ملف «سورية 2016»



«ال فشل البرنامج»
بمواجهة وضوح «جنيف»

07

من لقاء قاسيون مع عمال شركة «الوسيم» الشركة رابحة وعمالها خاسرون!



تغير بالنسبة للزائر
نوعية المشهد الذي يراه
بمجرد دخوله لصالات
العمل في شركة «الوسيم»
عن تلك المشاهد المحيطة
بالشركة وبالطريق إليها.
فمن مشاهد الدمار والركام
والحرب لمشاهد العمل
والحركة والنشاط. ليقف
الزائر متعجباً من حقيقة
أن يكون في مكان موحش
كهذا، معملاً يضم مئات
العمالين وراء خطوط
الإنتاج يصرون على العمل.
كإصرارهم على لقمة
أولادهم، وإصرارهم على
الحياة.

■ هاشم يعقوبي

يعمل في الشركة العامة لصناعة الألبسة الجاهزة
«وسيم» 417 عاملة وعاملة حالياً، يتوزعون على
أقسام الإنتاج والإدارة كافة.

يعملون في قلب الخطر

عدد الموظفين الإداريين 60 موظف فيما يتواجد
العدد المتبقي على خطوط الإنتاج. تشكل نسبة
العاملات أكثر من 95% من العدد الإجمالي
للعمالين فيها، وكانت الشركة قد خسرت منذ
بداية الأزمة وحتى اليوم 5 شهداء و55 جريحاً،
ولم يتوقف العمل في الشركة سوى شهر واحد
تقريباً بسبب اقتراب الأعمال العسكرية من منطقة
الشركة بشكل كبير.

وسطى الأجور 24 ألف.. أقل من الوسطي العام
يشنكي العاملون في شركة «الوسيم» كسائر
الطبقة العاملة من شح أجورهم وتدني
قيمتها الشرائية، مما جعلهم غير قادرين على
تأمين مستلزمات العيش الضروري والكريم،
ويستغربون بغضبهم المتراكم حالة اللامبالاة
المخزية التي تمارسها الحكومة معهم، فمتوسط
أجورهم لا يتجاوز 24 ألف بمقابل ارتفاع يومي
لأسعار أكلهم وشرابهم وسكنهم. حيث كتلة
الرواتب في الشركة 120 مليون ليرة مقتطع منها
التأمينات والضرائب، موزعة على 417 عامل.

وهو أقل من الوسطي العام للأجور في سورية
البالغ 26500 ليرة، ويعود هذا الوسطي
المنخفض، إلى وجود نسبة كبيرة من العمال
المعينين فئة ثالثة أو رابعة، على أساس شهادة
التعليم الأساسي، والذين يبدؤون عملهم بأجر
منخفض 17 ألف، أي فوق الحد الأدنى للأجور
بأقل من 4000 ليرة، ويشير هذا إلى عدم وجود
تقدير لطبيعة العمل المهني وانعكاسه في الأجر،
وربط الأجور بالمستوى التعليمي فقط، ما يجعل
ساعة العمل في سورية هي من الأجور الأقل
عالمياً اليوم.

حوافز الحكومة - بلا طعمة -

تصرف الإدارة للعمالين حوافزهم الإنتاجية
كاملة وفق المواد المنصوص عنها في القانون،
والمرتبط بتحقيق نسب إنتاج محددة «نظام
النقط» ولكن قيمة هذه الحوافز لا تتناسب مع

إدارة الشركة فإن قرار منح 30 ليرة عوضاً عن
الوجبة أصبح جاهزاً وسيشمل العاملين جميعهم.
علماً بأن الشركة فيها «بوفيه» يبيع سندويش
ومشروبات ساخنة ويبلغ سعر سندويشة
الغلاف فيه 100 ليرة! يفضل أغلب العاملين
إحضار طعامهم معهم فليسوا في وارد دفع أية
ليرة خارج مصاريف بيوتهم.

حكي من وجع

تحدثنا مع العاملين عن حياتهم المعيشية
والاجتماعية محاولين الاطلاع على تلك التفاصيل
اليومية التي تركت أثرها واضحاً على وجوههم
المتعبة، فكانت هذه العبارات:

أول شي الأجور.. خيو لا بدنا لحمه ولا بدنا
دجاج ولا حتى بيض، خيو يعطونا راتب يكفي
لندفع أجرة البيت وحق الخبزات والزيتونات
ونحن منضرب تحية!

قدمت للمعمل وقدمت للوطن، واشتغلنا بأصعب
الظروف اللي مرت على المعمل، وبعد كل هاد
حواقرنا الإنتاجية ألف ليرة بالشهر وبعد زيارة
الوزارة للمعمل عطانا الوزير 3000 ليرة مكافأة
يعني حق تكتة مازوت!

تهجرت من أول الأزمة وسكنت أنا وعيلتي
وأهلي وأختي وأولادها ببيت أجار، 15 نفر ببيت
واحد، والصراحة ما عم نشبع اللقمة بس شو
ساوي هاد معملنا ورزقنا.. بدنا نصبر.

شركتنا ربحانة ليش نحننا خسرانين!

ساكن بقطنا بطلع الساعة 6 من البيت يرجع
4 ونص، وراتبي 16500 وما بكفوا حق حليب
وحفاضات ودواء لابني الرضيع، فبطلع بشتغل
بورشة خياطة وأحياناً لا 12 ليلاً.

أنا بدي كلشي.. بس أول شي بدنا إخواننا
الشباب وأولادنا يرجعوا على بيوتهم هاد أهم
الشي بدنا نخلص من الحروب.

بس تخلص السرقة من البلد بتخلص الأزمة
وبتربط أجورنا، والله يا ابني بلدنا غنية فيها
خير كثير.

لازم يرجعوا السكر والرز المدعوم، ولازم
يضيفوا عليه المواد الأساسية كلها مو معقول
يتروكوها بأيد التجار.

كل شي بالدولار وراتبنا بالليرة طيب وين
المنطق بهالشي شو بدهم نعمل؟ نسرق ولا
نسافر ولا ناكل حرام ولا شو؟!..

الأجور الحالية أبداً، فقيمة الحوافز الشهرية
تتراوح بين 800 - 1200 ل.س، كحد أقصى
مما يجعل منها عديمة النفع علماً بأن هذا الأمر
خاضع للمعايير القانونية المشددة حكومياً والتي
لم يجر تعديلها، رغم تعديل أذونات السفر التي
يحصل عليها الإداريون، وعليه فإن ذلك المجهود
الإضافي المبذول كله من العامل والذي يزيد
الإنتاج ويخفض التكلفة لا يتقاضى مقابله إلا
عشرات الليرات، فقد حدثنا أحد العمال القدامى
بأنه كان يتقاضى في التسعينيات 2500 ل.س
شهرياً كحافز إنتاج، بينما كان أجره لا يتعدى
4000 ل.س قانلاً: «الحوافز كانت تصل إلى 50
إلى 75% من قيمة الأجر المقطوع في حين أنها
لا تتجاوز حالياً 5% واعتبرها بأنها أصبحت: بلا
طعمة».

عطلة يوم السبت.. المطلب الدائم

تؤمن الشركة لعمالها النقل من وإلى العمل
رغم صعوبة التعاقد مع الباصات نظراً للموقع
الجغرافي للشركة، مغطية بذلك المناطق التي
يتواجد بها العمال جميعها من دويلة وحتى
منطقة قطنا، ومن ناحية أخرى عملت الإدارة في
الأشهر الأخيرة على محاولة حلحلة مشكلة عطلة
السبت التي يطالب بها العمال منذ سنين محاولة
- كما أوضحت لنا - التوفيق بين مطالبهم
وضرورة تقيدها بالقوانين التي تنص على 48
ساعة عمل أسبوعياً، فقامت بإجراء توافقي يقضي
بتقليص فترة الاستراحة الساعية للعمال ضمن
الدوام مقابل تعطيلهم لأيام السبت الثلاثة الأولى
من الشهر وعملهم في السبت الرابع المتبقي،
ولكن العاملين الذين عبروا عن احترامهم لهذا
الإجراء اعتبروا بأن إنصافهم لن يتم إلا بعطلة
السبت الكاملة أسوة بموظفي القطاع العام
الإداري والخدمي.

البدل النقدي والوجبة الغذائية

يطالب العاملون بالوجبة الغذائية وبشكل عيني
«قنينة حليب وبيضتين» ويعتبرون مطالبهم هذا
محققاً، فالمبلغ المخصص للوجبة والبالغ 30 ليرة
لا يكفي لشراء - خبزة صمون صغيرة - وبيدو
أن هذا المطلب حالياً غير ممكن نظراً لأن توزيع
الوجبة بشكل عيني أو تعديل البدل النقدي بما
يتناسب مع الأسعار الحالية غير وارد على طاولة
البحث الحكومي، ولكن حسب ما صرحت به

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



خذوا الأجور واصرفوا علينا!

«معقول راتبنا 20 ألف بالشهر؟!.. كيف
بدنا نعيش فيهم؟ .. تجي الحكومة
تأخذ الراتب كله وتشرف تصرف علينا
لنشوف كيف بدها تقدر تعيشنا!»
بهذه الكلمات البسيطة، ولكن العميقة
والمؤثرة التي تكشف الواقع والمستوى
المعيشي الذي تعيش به الطبقة العاملة
السورية، لخصت العاملة التي التقينا
بها واقع حال العمال وأجورهم التي لا
تكفي لسد الرمق، فكيف وهم بالمعظم
مهجرون من بيوتهم، التي يترتب
عليهم إيجاد سكن ما يؤويهم وأطفالهم
سيذهبون أجرته وإلا مصيرهم إلى
الطرق والحدائق ومراكز الإيواء، هذا
غير تكاليف الطبقة التي يضطر العامل
إليها أو أحد أفراد عائلته وغيرها ..
وبغیرها من تكاليف المعيشة التي لم يعد
بمقدور العمال والفقراء عموماً تحملها
في ظل أجور تساوي بضع دولارات
بينما قلة تعيش حياة أسطورية
من البذخ والرفاهية، لا تكفيها آلاف
الدولارات المحببة إلى قلوبهم.

لقد سعت الحكومة، بسياساتها
الاقتصادية، على تجريد العمال من
حقوقهم الأساسية في أن يعيشوا
بكرامتهم من خلال تخفيض أجورهم
الحقيقية، عبر فلتان الأسعار وزيادة
الضرائب المباشرة وغير المباشرة،
وعبر التمسك بقوانين وتشريعات
تحتاج إلى تعديل وتطوير بما يتوافق
وظروف الأزمة، مثل قانون الحوافز
الإنتاجية الذي كان يؤمن للعمال دخلاً
جيداً إضافة لأجره، حيث كانت الحوافز
الإنتاجية يمكن اعتبارها جزءاً من
الأجور بينما الآن يعد قانون الحوافز
معيقاً لتطور العملية الإنتاجية، أي أن
القانون لم يعد محفزاً للعمال في ظروف
تدني الأجور الحالية، مع العلم أنه لم
ينعقد مؤتمر عمالي إلا وكان يطرح
ضرورة تعديل قانون الحوافز الإنتاجية
من أجل العمل، ولكن لا حياة لمن
تنادي! كما هي مطالب كثيرة يطرحها
العمال والنقابيون يتم تدويرها من عام
لآخر، والوعود تتكرر أيضاً لتحقيقها،
ولكن على الوعد يا كمن!

هذا هو حال العمال في معظم المعامل،
حيث يقدمون ما يمكن تقديمه من أجل
أن لا تتوقف عجلة الإنتاج تحت أي
ظرف من الظروف، والظروف الصعبة
التي مرت على العمال ما أكثرها، وأقلها
تعرض حياتهم للخطر واحتمالات
الموت التي قد تحصل في أية لحظة،
وقد حصلت للكثير من العمال الذي
استشهدوا أو جرحوا وهم خلف الاتهم،
ليأتي من يمن عليهم بأجورهم القليلة
ومستحققاتهم الزهيدة.
المجد للعمال الأبطال خلف آلاتهم.

شاعت ظروف الحرب أن تكون «الوسيم» هي واحدة من الشركات العامة الناجية من خطر التدمير في ريف دمشق، الخطر الذي أحاق بها طويلاً وحول شركة تاميكو القريبة منها إلى «بقايا وأطلال».. قاسيون زارت الشركة السورية للألبسة الجاهزة «وسيم»، لترصد قدرات الصناعة العامة على تجاوز مراحل الصعوبات المتعددة التي مرت عليها قبل الحرب وبعدها.

«نبضة عمل».. على مدخل الغوطة

■ قاسيون

الشركة التي أسست في منتصف السبعينيات تجاوز عمرها اليوم أربعين عاماً، وخسرت خلال الأزمة 60% من عمالها بين نقل وندب واستقالة، ولكن لا يزال حوالي 417 عامل وعاملة يصلون اليوم إلى شركتهم لتكون «نبضة حياة» في مكان مقفر.

عمل الشركة الرئيسي هو خياطة الألبسة الجاهزة في أقسام الشركة المتعددة، وكما يقول القائمون على إدارتها اليوم فإن هدف الشركة حين التأسيس، كان إنتاج اللباس العمالي، ولباس القوات المسلحة، إلا أنها دخلت لاحقاً إلى السوق وتصنيع الملابس الجاهزة المدنية.

مصمم واحد لإنتاج أكثر من 300 ألف قطعة

تتألف الشركة من ثلاثة أقسام رئيسية، المخبر، القص، وصالة الخياطة، بالإضافة إلى مستودعي الأقمشة الجاهزة، والألبسة الجاهزة. في المخبر ترسم النماذج من قبل المصمم، وتخرج قسم القص، تدخل النماذج المقصودة إلى قسم المنظومة، لتدخل إلى راسمة البترون، ليتم الرسم ألياً بالحجم الطبيعي، ثم تنقل لتفرد على القماش ويتم القص.

في قسمي المخبر والمنظومة والقص عدد العمال أقل من عدد العمال في صالة الخياطة بطبيعة الحال، حيث المراحل أكثر والعمل كمي، إلا أن الشركة التي تنتج 40% من إنتاجها من الألبسة المدنية لصالاتها، لا تملك إلا مصمماً واحداً.

ويعزو العاملون الأمر إلى أن المصمم والمقصد في السوق، يحصلون على أجور عالية، ما يجعل استقطابهم إلى الشركة بمستويات الأجور الحالية مسألة شبه مستحيلة، مع غياب إمكانية المرونة في شروط التشغيل في الصناعة العامة، التي قد تختلف من صناعة لأخرى، كالتعاقد مع مصممين لساعات عمل محددة، وليس دوام كامل، ما قد يؤمن رفق الشركة بمصممين إضافيين يغنون العمل ويسدون ثغرة المواكبة في الموديل والنوع.

4 خطوط متوقفة تنتظر تعيين العمال

في صالة الخياطة يعمل الآن حوالي 16 خط إنتاجي، من أصل 20 خط، بينما تتوقف أربعة خطوط، بحوالي 20-30 آلة على الخط، نتيجة نقص العمال، حيث أن حوالي 80-120 آلة في الخطوط الأربعة تحتاج إلى عمال، وهو ما سيتم حله في شهر حزيران بعد أن حصلت الشركة على موافقة بإجراء مسابقة لتعيين حوالي 150 عامل، وهو استثناء نالته الشركة، في ظروف شبه توقف التعيين في القطاع العام الصناعي. يقول القائمون على الشركة، بأن التعيين في المسابقة الجديدة سيدخل حوالي 150 عامل جديد إلى المعمل مثبتين ويحل مشكلة نقص العمالة.

إن لنقص العمال، وتحديد عمال صالة الخياطة أثر مباشر وسريع على الإنتاج في شركة الوسيم، كغيرها من شركات خياطة الألبسة الجاهزة، حيث أن كل عامل يقابل آلة، وعدم وجود العامل يجعل الآلة معطلة دون بديل.

توسيع الآلات من رأس مال الشركة

آلات الشركة كانت هغارية عند التأسيس، ولا تزال بعض الآلات تعمل منذ السبعينيات، جرى تحديث جزء من خطوط الإنتاج، بالآلات الألمانية، يابانية، وتايوانية، ولاحقاً صينية، ومنذ سنوات يتم الاستبدال بشكل سنوي لعدد محدد من الآلات، ضمن الخطة الاستثمارية، إلا أن استبدال 4-5 آلات سنوياً من أصل 450 آلة في المعمل، لا يشكل تغييراً نوعياً، والشركة تحتاج إلى تحديث خطوط إنتاجها. وهي قد وضعت 16 مليون ليرة من الخطة الاستثمارية التي تحتسب من رأس مال الشركة، لتأمين خط إنتاجي جديد، وستقوم الشركة في عام 2017 بدراسة لتكاليف إضافة ثلاثة خطوط إنتاجية.

60% للعسكري

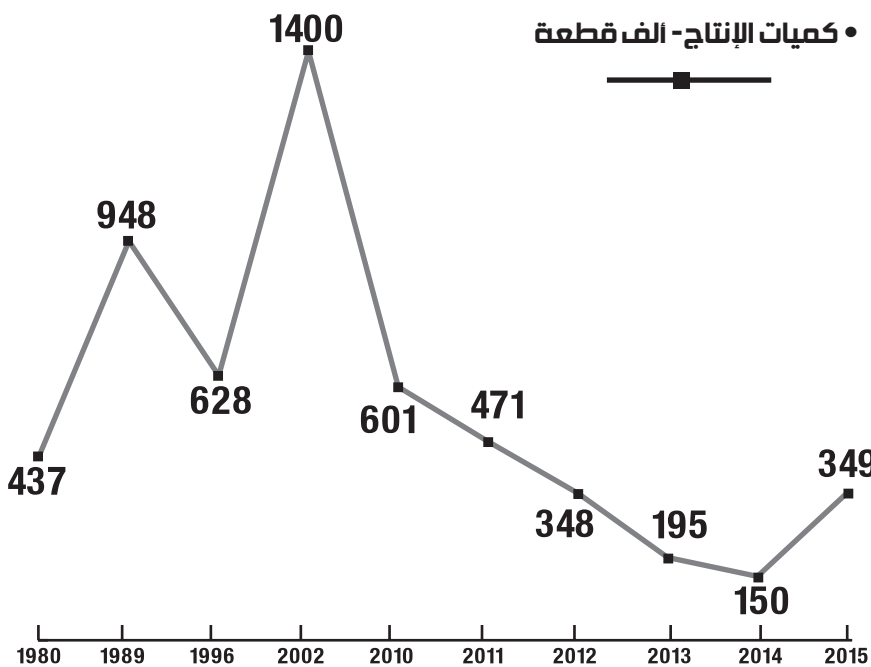
والعمالي 40% للمدني

تنتج الشركة اليوم 40% من إنتاجها تشغيل للغير، حيث تتم خياطة اللباس العسكري لصالح الجهات العامة، التي تؤمن الأقمشة، بينما تؤمن «وسيم» مستلزمات العملية الأخرى. مردود إنتاج اللباس العسكري مرتفع، ما دفع الإدارة إلى تجميع عمليات إنتاجه كلها في صالة الخياطة الكبيرة، لتكثيف وتسريع إنتاجه، بينما الصالة الأصغر أصبحت لخياطة المدني، التي تشكل نسبة 40% الأخرى من إنتاج الشركة، والتي تباع في صالاتها المتوزعة على الجزء الأكبر من المحافظات السورية حالياً، بينما تعتمد موزعاً لربائنها في المنطقة الشرقية.

تنتج الشركة اليوم الطقم الرجالي بسعر 8500 ليرة، قريبة من التكلفة، حيث ينتج يومياً 10 بدلات رسمية، من 8 ساعات عمل باليوم، يعتبر العاملون عليه بأنه قادر على منافسة السوق من حيث الشكل والنوعية، وتحديد من حيث السعر، حيث سعر البدلة الرسمية المماثلة في السوق لا يقل عن 13 ألف ليرة.

البدلات المدرسية هي واحدة من أهداف الشركة مع بداية الموسم المدرسي القادم، حيث أنتجت نماذج، وتم تشكيل فريق إنتاجي لدراسة البدلات المدرسية، وببداية الموسم يفترض أن تكون في الصالات، وفق النماذج فإن البدلة المدرسية قماش كتان، لم تقل تكلفتها عن 7000 ليرة، وسعرها لن يكون أقل من هذا.

بشكل عام تحصل الشركة على الأقمشة الجاهزة إما من الجهات العامة، وتحديد لصناعة البدلات العسكرية، واللباس العمالي، بينما صناعة الألبسة الأخرى، فأقمشتها غير متوفرة أغلب الأحيان في معامل الصناعة العامة، وتعتمد الشركة على تأمينها عبر قانون العقود، بالشراء من السوق المحلية، التي تستورد أغلب أقمشتها وبالنسبة الأكبر في الظروف الحالية من الصين.



• توسع إنتاج الشركة خلال ثلاثة عقود بين 1980-1990-2002، بمعدل 220% زيادة، أي زيادة سنوية 10,4%.

انخفض الإنتاج الوسيط السنوي في الشركة بمعدل: -57% خلال فترة تحرير الأسواق السورية وعدم تجهيز • القطاع الصناعي العام للمنافسة بين 2002-2010، أي كانت الشركة تخسر سنوياً: -7% من إنتاجها.

• انخفض الإنتاج الوسيط السنوي في الشركة خلال فترة الأزمة بين 2011-2015: -26%، بخسارة وسطية سنوية: -4,3% فقط.

تثبت شركة الوسيم أيضاً الأثر السلبي للبرالية الاقتصادية على الصناعة العامة، حيث خسرت الشركة الصناعية العامة، ما أنجزته خلال العقود الأولى من الثمانينيات وحتى بداية عام 2000، وكان الأثر السلبي لمرحلة تحرير الأسواق، أعلى من أثر الحرب، ليتبين بأن الشركات العامة قادرة على تحقيق نتائج هامة كما في عام 2015، بمجرد سد ثغرة نقص العمالة، وتأمين التسويق، فماذا لو استمر دعم هذه الشركات، بتكاليفها الرئيسية، عوضاً عن رفع أسعار الكهرباء والمستلزمات الأخرى؟! بلا شك كانت ستتضمن من زيادة إنتاجها، توسيع رأس مالها، وتوزيع الأرباح على عمالها، عوضاً عن أجورهم الوسطية المنخفضة 24 ألف ليرة سورية، تقابلها تكاليف معيشة 220 ألف ليرة للأسرة شهرياً.

الأول من أيار.. عيد الكفاح الطبقي والوطني

الإمبريالية السوداء بأقنعتها وتمظهراتها المختلفة.

إن بلدنا الحبيب سورية، على عتبة الدخول إلى مرحلة يجري خلالها التنفيذ العملي للحل السياسي، وإن ما يهم السوريين، والعمال في طليعتهم في هذه المسألة، هو وقف الكارثة الإنسانية السورية وانفتاح الأفق لصوت العمال السوريين وبرنامجهم الثوري ليعبر عن نفسه ضاماً إليه جميع المضطهدين والمفقرين وصولاً إلى تنفيذ ذلك البرنامج الإنقاذي الذي ليس للسوريين من مخلص سواه، وعلى الطبقة العاملة السورية وحركتها النقابية، أن تسارع إلى تنظيم صفوفها وتعزيز استقلاليتها ووحدتها، وصياغة برنامجها المتكامل، من أجل مواجهة البرنامج الاقتصادي الليبرالي، لأن عملية بناء سورية الجديدة ستقع على عاتقها بكل الأحوال، سواء كان هذا البناء لمصلحتها أو لغير مصلحتها، فمن باب أولى أن تكون مستعدة لجعل هذه العملية في مصلحتها، أي في مصلحة الشعب السوري.

يا عمال العالم وأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا

حزب الإرادة الشعبية
2016/5/1

حزب الإرادة الشعبية

وصنوفه.

إن السبب وراء مختلف أنواع المصائب والكوارث والحروب التي تعيشها البشرية جمعاء كان ولا يزال النظام الرأسمالي العالمي، بمركزه الدولي - الأمريكي - ومشتقاته وتفرعاته في شتى أنحاء العالم، والطبقة العاملة، باعتبارها الطبقة الأكثر ثورية، ومعها كل العاملين بأجر، معنيين بإنقاذ البشرية من براثن الوحوش

أيها العمال السوريون الأبطال، أيها الشعب السوري العظيم أنتم من ستنتجون سورية الجديدة.. فلتكن سوريتهكم...
يقترّب العالم في عيدكم، عيد الأول من أيار، من دخول حقبة جديدة بالكامل، من خلال نضال البشرية وفي طليعتها الطبقة العاملة، من أجل عالم جديد لا مكان فيه للحروب والاستغلال، والاضطهاد بكل أشكاله

«على هذه الأرض

ما يستحق الحياة»..!



سؤال أولي مهم نواجه به من العمال، عندما ندخل إلى صالٍ من صالات الإنتاج في المعامل التي نقوم بزيارتها: «كيف أجيئوا لعننا.. قلال ألي بيجوا يحكوا معنا ويسألونا عن حالنا» سؤال كبير يحمل في طياته الكثير من المضامين الإنسانية، كوننا خاطرنا من أجل القدوم إليهم والكثير أيضاً من التساؤلات المحقة عن الأسباب التي أوصلت أوضاعهم إلى هذه الحال، كانت إجابتنا عن ذلك السؤال العميق الذي نواجه به عند كل زيارة لمعمل يقع على خطوط النار «أنتم تأتون كل يوم من أجل العمل والإنتاج والمخاطر عليكم عظيمة، بينما نحن تأتي مرة أو مرتين وهذا ليس مجال مقارنة بكم».

نحن تأتي لنلقي الضوء على الظروف التي يعمل بها العمال لنستمع مباشرة إلى ما يريدون قوله عن حقوقهم ومطالبهم.. نستمع منهم عن أجورهم وتكاليف المعيشة التي يربحون تحت وطأتها.. معاناتهم قبل الأزمة وأثناء الأزمة.. في ذهابهم وإيابهم إلى معاملهم التي يرون فيها مصدر عيشهم الوحيد.. المخاطر التي تعرضوا لها أثناء المعارك التي دارت رحاها في معاملهم.. عن العمال الشهداء والجرحى رفاق العمل.

في طريقنا إلى معمل الألبسة الجاهزة، الذي يقع على مفرق المليحة، هذا الطريق الذي كان يعج بالحياة والحركة ذهاباً وإياباً لكثرة المعامل والورشات التي كانت تتوضع على جانبي الطريق، بالإضافة إلى سكان البلدات والمدن من طلاب وعمال وموظفين وفلاحين وغيرهم في الغوطة الشرقية الذين يسكنونه إلى دمشق، أي أنه أحد شرايين الغوطة الأساسية مع العاصمة، بينما الآن ما يراه العابر لهذا الطريق تشيب له الولدان من هول الدمار، البداية من جسر الكباس الذي يقع على جانبه الأيمن منطقة الدخانية، التي كانت في يوم من الأيام يقطنها سكان من هذا البلد، وهي مصنفة ضمن أحزمة الفقر التي تلف العاصمة من جهاتها الأربع، هذه الأحزمة الفقيرة المهمشة الضامة في بطنها العاطلين عن العمل نتاج السياسات الاقتصادية، وقوانين السوق المتوحش... هجروا جميعاً والمعارك التي دارت بها لم تبقى ولم تذّر من ممتلكاتهم شيئاً، ونكمل الطريق إلى مقصدنا إلى معمل الألبسة الجاهزة في هذا الطريق لم تعد هناك حياة... الطريق موحشة... لا حركة به سوى أفراد قد تصادفهم يسيرون على جانبي الطريق، وهذا الطريق يسلكه العمال يومياً في ذهابهم وإيابهم إلى المعمل، ولك صديقي القارئ أن تستمع من العمال حكاياتهم ورواياتهم عما عانوه وتعرضوا له بسبب المعارك التي دارت بالقرب منهم، وفي داخل معملهم الذي بقي وبقوا العمال معه، لا خيار آخر أمامهم سوى البقاء خلف آلاتهم، رغم احتمالات الموت التي تعرض لها العمال وذهب بعضهم شهداء.

هل موقفهم هذا وطني أم شيء آخر... نعم هو موقف وطني أصيل عند العمال، وموقف طبقي يعبر عن عمق مصالح العمال في استمرار معاملهم تنتج، بالرغم من الإعاقات والعراقيل الموضوعة في طريق إعادة تدوير العجلة الإنتاجية، والظروف الصعبة التي لا يقدر على تحملها سوى أناس كالطبقة العاملة السورية، التي تنظر إلى الغد القريب الذي سيحمل لها تغييراً حقيقياً في أوضاعها السياسية والاقتصادية، الذين هم جزء أساسي من عملية التغيير المنشودة.

لهذه الأوضاع التي يعيشها العمال في معاملهم، يستحقون الحياة على هذه الأرض... الحياة الكريمة التي تؤمن فيها حقوقهم كاملة غير منقوصة.

رسائل إلى الطبقة العاملة في أيار؟



تصعد الطبقة العاملة في العالم حراكها السياسي والمطلبي والديمقراطي في الأول من أيار في مواجهة قوى رأس المال، قوى النهب والاستغلال الكبرى، والحراك هذا هو تعبير عن التناقض الرئيسي بين قوة العمل ورأس المال، الذي لن يزول إلا بزوال الرأسمالية كنشيلة اقتصادية اجتماعية، تستطيع الطبقة العاملة خلالها تغيير علاقات الإنتاج الرأسمالية السائدة القائمة على استحواد منتوج العمل الذي تخلقه الطبقة العاملة، وبالتالي السيطرة والهيمنة على الثروة من قبل 10% ليبقى الـ 90% محرومين من حقهم الطبيعي بالثروة التي أنتجوها في سياق عملهم.

■ عادل ياسين

في بلادنا التي جاءت الرأسمالية متأخرة جداً قياساً بالغرب الرأسمالي، لا تختلف من حيث الشكل والمضمون الاستغلالي والهيمنة على الثروة عن أخواتها في الغرب، لاكتسابها تلك الخبرة المتراكمة منهم، وبالتالي فإن النضال الذي يخوضه العمال السوريون يتوافق من حيث المبدأ مع نضال الطبقة العاملة في العالم مع اختلاف الظروف المحيطة، السياسية والديمقراطية، التي تمكن العمال من التعبير المستقل عبر التنظيم النقابي المفترض أنه يعبر ويدافع عن المصالح والحقوق الأساسية للطبقة العاملة، بما فيه حقها بالإضراب كونه أحد الأدوات الهامة من أجل تعديل موازين

القوى المختلفة لصالح قوى الرأسمال وأرباب العمل، الذين يملكون كامل الحرية وعبر القوانين والتشريعات وأشياء أخرى. إن امتلاك حق الإضراب يمكن الطبقة العاملة من الدفاع عن حقوقها بالأشكال والطرق السلمية التي يقرها الدستور السوري، ولكن تغيب هذا الحق عن الطبقة العاملة يعني بقاءها ضمن دائرة الاستغلال لمنحوج عملها، وبموافقة التنظيم النقابي الذي لم يعلن إلى هذا الوقت تبنيه لحق الإضراب الذي تقره الاتفاقيات الدولية والعربية الموقعة عليها الدولة السورية. في الأول من أيار جرى تغيب للطبقة العاملة السورية، عبر الشكل الكرنفالي الذي جرى فيه الاحتفال الذي غلب عليه الطابع

السياسي والحكومي الرسمي المنضبط جداً تجاه ما يجري بحق الطبقة العاملة، مستوى معيشتها، أجورها المنخفضة، واقع عملها وضرورة الاستثمار فيه وتأمين الشروط الكافية لإعادة تدوير عجلة الإنتاج، الذي تعيقه الحكومة بأشكال مختلفة، وهذه رسالة كافية للطبقة العاملة عن فحوى التوجهات تجاه حقوقها ومطالبها، والرسالة الأخرى المعبرة اقتصادياً وسياسياً لجهة توجهات الحكومة الاقتصادية والسياسية من قوى رأس المال الطفيلي، حيث شاركت بافتتاح فندق ولم تذهب لافتتاح معمل جرى ترميمه أو تجديد خطوطه الإنتاجية. الطبقة العاملة وصلتها الرسائل في أيار... حتما سيكون لديها رد.

الطفولة تزج بسوق العمل



المتسربين منهم إلى صفوف التعليم، فإن الجزء من هؤلاء الأطفال والذين انخرطوا في سوق العمل بشكل مبكر جداً هم بحاجة لأكثر من موضوعة الدعم النفسي، فآثار الحرب والأزمة على هؤلاء أصبحت أعمق بكثير جراء الاستغلال المباشر بأشكاله وأساليبه المتعددة، مع واقع انتشار الجهل في صفوف هؤلاء وما يمكن أن يحمل بطياته من آثار مستقبلية هدامة على المستويات كلها.

المستقبل يفرض تغيير السياسات

وإذا كانت الطفولة هي المستقبل، فعن أي مستقبل يمكن أن نتحدث ونحن نرى ونشاهد ونسمع عن أوجه الاستغلال لهذه الطفولة بأبشع صورها؟! حيث وفي تقرير للأمم المتحدة في مطلع العام «إن نحو 4,8 مليون طفل تأثروا بالنزاع الدائر في البلاد، وهو يعادل 80% من مجموع الأطفال السوريين»، وأقرت اليونيسيف بمطلع الشهر الثالث من هذا العام «أن نحو 7,3 مليون طفل ولدوا منذ بدء النزاع، منهم بحدود 151 ألف ولدوا كلاجئين»، كما لم تتم أية دراسة إحصائية عامة حتى الآن عن واقع عمالة الأطفال وتداعياتها، لا من الجهات الرسمية السورية ولا من المنظمات الدولية، علماً أن هؤلاء الأطفال لا ذنب لهم فيما جرى ويجري كله، سوى أنهم باتوا يحملون هموماً أكبر من أعمارهم، ويدفعون ضريبة العوز والحاجة التي أحد أسبابها الأساسية المباشرة، بالإضافة للحرب والأزمة وتداعياتها، هي تلك السياسات الاقتصادية التي أفقرت المواطن وشجعت المستغلين والناهبين، وهذا ما يجب العمل على تعديله وتغييره بكل جدية من أجل سورية المستقبل، وإلا فإن غدنا سيكون في مهب الريح.

الطفل إلى مكان مبيته ليلاً منهكاً وتعباً بعد يوم عمل طويل وشاق.

طفولة مستهلكة ومستغلة

كما أن بعض الفصائل الإرهابية المسلحة في المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة باتوا يستغلون الأطفال في الأعمال الحربية أيضاً، مستغلين الحاجة المعيشية والوضع المنفلت والسطوة التي يمتلكونها في تلك المناطق، ناهيك عن عمليات خطف الأطفال التي تجري هنا وهناك بغاية بيع الأعضاء والإتجار بها، أي عهر أكبر من ذلك!.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله ما يمكن أن يتعرض له بعض هؤلاء الأطفال من ممارسات الضغط والاضطهاد وحتى الضرب والتحرش الجنسي أحياناً، ندرك كيف أصبحت الطفولة مستهلكة ومستغلة ومباحة على أكمل وجه، وذلك كله يتم ويجري بعيداً عن أعين الرقابة الغائبة والمغيبة، اعتباراً من المؤسسات والجهات المعنية بالتربية والتعليم مروراً بالمؤسسات والجهات المعنية بالعمالة وحقوق العمال والتأمين عليهم، وليس انتهاءً بالجهات والمؤسسات المعنية بالرعاية الاجتماعية أو برسم خارطة المستقبل، سواء كانت تلك الجهات والمؤسسات عامة أو خاصة.

آثار هدامة

الحديث عن عمالة الأطفال والاستغلال والجشع القائم بحقهم ليس من باب الوقوف على حقوق العمل الخاصة بهم منعاً لهذا الاستغلال أو للحد منه فقط، بل للإشارة إلى ما هو أخطر وأعمق من ذلك بكثير، فإذا كان الأطفال السوريون بظل الأزمة وتداعياتها باتوا جميعاً بحاجة للدعم النفسي بسبب ما تعرضوا له خلال الحرب والأزمة، وبحاجة لأدوات ووسائل تعيد

إذا كانت الطفولة هي المستقبل، فعن أي مستقبل يمكن أن نتحدث ونحن نرى ونشاهد ونسمع عن أوجه الاستغلال لهذه الطفولة بأبشع صورها؟!

وهناك، وتحت ضغط الحاجة أصبح جزء هام من هؤلاء ضحية مباشرة للاستغلال من قبل أصحاب الأعمال بأشكال متعددة، بعضها لا يمت للإنسانية بأية صلة، حيث بات بعض هؤلاء يستخدمون الأطفال للقيام بأعمال مهنية بحاجة للقوة الجسدية كالحمل والعنالة وجرد العربات، أو في أعمال الحداقة والبيتون وجبل الاسمنت، أو بعض المهن ذات الطبيعة الخطرة صحياً مثل معامل الصابون والمنظفات وغيرها من الصناعات المرتبطة بالمشتقات الكيماوية مثل معامل البلاستيك وصب القوالب، ناهيك عن الأعمال الأخرى التي نشطت فيها عمالة الأطفال مثل معامل الحلويات ومعامل الألبسة وغيرها الكثير من الأعمال في الورشات الصغيرة والكبيرة المنتشرة في المدن والأحياء، بالإضافة لبعض الأعمال بمجال الإنتاج الزراعي والحيواني، مع ما يرتبط بهذا الإنتاج من تعرض للمبيدات والأسمدة وغيرها من المواد الخطرة، ناهيك عن بعض الأعمال الشاقة مثل الحراثة والحصاد.

ساعات طويلة وأجور منخفضة

لم يقتصر الاستغلال على هذا الجانب فقط بل تعداه إلى معدلات الأجور المنخفضة التي يتقاضاها هؤلاء الأطفال لقاء عملهم وجهدهم بالمقارنة مع غيرهم من العمال الأكبر سنّاً الذين يقومون بالأعمال نفسها بأجور أعلى، بالإضافة طبعاً لمقاييس الأجور المتدنية بشكل عام مقارنة مع الاحتياجات المعيشية، كما أن أرباب العمل وفي استغلال أكبر لحاجة هؤلاء وضعفهم يفرضون عليهم ساعات عمل طويلة تتجاوز أحياناً الـ 10 ساعات عمل متواصلة يومياً، بغض النظر عن الساعات المهدورة على الطرقات والحوارج ومشقاتها الخاصة، ليصل

■ نوار دمشقي

تنامت بشكل لافت ظاهرة عمالة الأطفال السوريين خلال أعوام الحرب والأزمة، ليس على المستوى الداخلي فقط بل في بلدان اللجوء وفي المخيمات الحدودية المنتشرة في الدول المجاورة، وذلك على حساب سني الطفولة وعلى حساب التحصيل والتأهيل المدرسي والتعليمي.

سياسات الإفقار هي السبب

الآلاف من الأطفال «إنشأوا وذكوراً» في مختلف المدن والمناطق والقرى والبلدات السورية باتوا خارج العملية التعليمية بسبب الحرب والنزوح والتشرد واللجوء، وبسبب السياسات الاقتصادية التي ساهمت بشكل مباشر في تدني مستويات الدخل، بل وانعدامها عند فئات شعبية واسعة أوصلتهم لحدود الفاقة والعوز، بمقابل زيادة الأرباح لدى شريحة صغيرة من كبار التجار والفاسدين وتجار الحرب والأزمة.

ومع ضغط الحاجة الاقتصادية المعيشية، وفي معرض البحث عن الإعالة بدأ الأطفال بشق طريقهم في البحث عن العمل في سوق منفلت من أية ضوابط، من أجل المساعدة في إعالة عائلاتهم المنكوبة، خاصة وقد أصبح غالبية السوريين يعانون من الفقر المدقع والجوع، إضافة إلى معاناة النزوح والتشرد وغيرها الكثير من التداعيات السلبية الأخرى، بل بعض هؤلاء هو المعيل الوحيد لأفراد أسرته.

أعمال مجهدة وخطيرة

بات مشهد الأطفال المنتشرين بكافة جوالين أو على بسطات البيع أو أمام المخابز مشهداً اعتيادياً عاماً على طول الرقعة الجغرافية السورية، إضافة إلى مشاهدتهم وهم يقومون بالتسول هنا

الحرب والأزمة والوضع المعيشي المتردي والواقع الإنساني الكارثي الذي وصلت إليه حال السوريين دفعت بالكثير من الأطفال إلى سوق العمل، ليكونوا فريسة الاستغلال في هذا السوق الذي لا يرحم، بالإضافة إلى الأثمان الباهظة الأخرى كلها التي تحملوها.

ويسألونك عن الدور الروسي!



زال هذا المفهوم يتعلق بالمشروع السياسي للقوى الدولية. فالتدخل الخارجي، مفهوم اقتصادي اجتماعي وسياسي، خط الفصل فيه هو موضوع السيادة الوطنية بمعناه الكامل، بما فيه الحق في اختيار النظام السياسي، واستناداً إلى خط الفصل هذا يجب أن يتحدد الموقف من أية قوة دولية أو إقليمية، بالإضافة إلى تناقض أو تقاطع موقف هذه الدولة أو تلك، مع مصالح الشعب في البلد المعني...».

لغاياته، وأهدافه، ومن موقعه، وكأن الطرفين لم يجدا ضالتهما في الدخول الروسي. الأكثر بهتاناً من ذلك، هو وضع إشارة مساواة بين الموقف الأمريكي والروسي، تحت يافطة أن الطرفين قوى خارجية.. «كذا»! قلنا في مقال سابق «أصحاب هذا الموقف يقرمون قضية التدخل الخارجي إلى مجرد مفهوم جغرافي، على اعتبار أن كل من روسيا والولايات المتحدة دول أجنبية، في الوقت الذي كان وما

مصلحة الشعب السوري. ولأنه كذلك، فهو في العمق خيار سوري، قبل أن يكون خياراً دولياً، بالمعنى الموضوعي على الأقل، لاسيما، وأن أنصار القرار الفعليين على المستوى الدولي، والجهة التي دفعت باتجاهه هي قوة دولية صاعدة، قادرة على حمايته، ودفعه إلى الأمام، بما يؤدي إلى إعادة اللاعب الأساسي المغيّب، أي الشعب السوري إلى الحلبة، وتمكينه من تقرير مصيره.

«راحوا وما ودعوا»!

مثل روسي يقال عمن يغادر مكاناً ما، ومن الممكن أن يعود في اللحظة المطلوبة. هذا المثل رده الروس عندما انسحب جزء من تشكيلاتهم العسكرية من سورية، قائلين بذلك، أن الأبواب كلها مغلقة أمام انتصار قوى الإرهاب، وفي الوقت نفسه، أن الأبواب مفتوحة أمام الحل السياسي، ليضع الآخرين- الآخرين كلهم- في الزاوية الحرجة، وليجمعوا بذلك بين السياسي والدبلوماسي والعسكري، في خدمة الهدف النهائي من الدخول الكلي إلى الميدان السوري.

«المتعوس.. وخايب الرجا»

تعرض ويتعرض الموقف الروسي منذ بداية الأزمة، إلى تشويه ممنهج. ربما يكون ذلك مفهوماً أن يجري من طرف من أطراف الصراع المسلح، أما أن يجري ذلك على لسان نخب ثقافية وإعلامية محسوبة على الطرفين، كل

■ عصام حوج

قاطرة جنيف.. وسكة حلب

وكان ما يجري في حلب، هو الذي سيحدد ما يجري في جنيف، أو سيتحكم بمصير جنيف، أو كان وفد الرياض هو الذي يحدد مآلات الحل السياسي..! ما زلنا أصحاب هذا الوعي البائس بالأزمة السورية أنهم لم يعرفوا بعد، أو ربما يتعاملوا عن حقيقة أساسية، وهي أن، الأصل في انعقاد جنيف هو ميزان القوى الدولي، وطالما أن موقع أنصار الحل يتعزز ضمن هذا الميزان، فإن خياراته هي التي ستمضي قدماً إلى الأمام. بعيداً عن التبسيط والاستسهال، وبادراك كامل لتعقيدات المشهد، يمكن القول، أن من استطاع أن يجعل من جنيف قاطرة للحل السياسي، قادر أيضاً على جعل السكة مهياة لسير القطار، أو على الأقل وضع ذلك بالحسبان، سواء بقي عبث العابثين في حلب أو انتقل إلى مكان آخر. يقول بسمارك عن الروس، وهو الذي يعرفهم أكثر من غيره «يخططون حين يسرجون خيولهم، ويمتطون صهوتها بسرعة».

2254 قرار سوري!

ربما تكون من المرات القليلة في التاريخ، أن يتقاطع قرار بإجماع دولي- وليس بمئة من الأمريكيين وحلفائهم بل رغماً عنهم- مع مصلحة شعب ووطن بهذه الدرجة، وفي لحظة تاريخية مصيرية، كما تقاطع قرار انعقاد مؤتمر جنيف مع

كوكتيل: «هدنة» و«حرب» و«إرهاب» و«حل سياسي»..

الثالث: هو موقف القوى المؤيدة حقاً وفعلاً لحل سياسي للأزمة السورية، ولإنهاء الكارثة الإنسانية. هذه القوى ترى الواقع كما هو، بعينين، لا بعين واحدة، ترى ضرورة استمرار الحرب على الإرهاب حتى نهايتها، وترى ضرورة استمرار الهدنة بين السوريين الموافقين على الحل السياسي وصولاً لإيقاف نهائي للقتال. بالتوازي مع هذه وتلك، ترى ضرورة استكمال مسار الحل السياسي عبر حلول وسط، واقعية وعقلانية، هدفها الأول إنهاء الأزمة. إن «التخادم» بين متشدي الطرفين لم يعد أمراً خافياً على أحد، فرغم التنافر الشديد بينهم، إلا أنهم أفراداً وجماعات، يرهبون الوصول إلى حل سياسي، ذلك أن معالم ذلك الحل في ظل تراجع الولايات المتحدة الأمريكية وتراجع الفاشية الجديدة، باتت واضحة، ولعل اشتعال التصعيد العسكري خلال الجولة الثانية من جنيف دليل بذاته على المدى الكبير الذي وصل إليه الحل السياسي من التقدم.

إن نهاية الأزمة السورية بشكلها العنيف، والتي باتت وشيكة، هي بداية النهاية لقوى وتيارات من أطراف مختلفة، عملت في السوريين نهياً وتفتيحاً، ولذلك فإن استماتة هؤلاء في تصعيد الأمور وتوتيرها أمر مفهوم ومتوقع، ولكن الوقائع أشياء عنيده، وهي تقول اليوم بشكل واضح وصريح، أن لا أفق في سورية لا للإرهاب، ولا للمتشددين.

بالمقارنة مع ما قبل الهدنة. أما الشيء الثاني، فهو: أن بعضاً من «الفصائل» و«الجماعات» المسلحة التي التحقت بالهدنة، لم تلتحق بها إلا مناورة وهرباً من وسمه الإرهاب، في حين أنها في حقيقتها أقرب لداعش والنصرة من أي شيء آخر.

تأسيساً على هذه الوقائع، وفي إطار التعامل معها، تبرز ثلاثة اتجاهات سياسية في سورية: الأول: هو محاولة وضع المسلحين جميعهم تحت التصنيف الإرهابي، استناداً إلى حقيقة أن بعضهم وبالممارسة قد أثبتوا أنهم في صف الإرهاب، في تفاض مقصود عن البعض الآخر الذي بقي متجاوباً مع الهدنة. إن تمسك متشدين في طرف الموالاة بهذه الطريقة في التصنيف هو محاولة لتطويع شعار «الحرب على الإرهاب» ليصبح قناعاً لشعار «الحسم العسكري»، وهو ما يعكس هلع هؤلاء من تقدم مسار الحل السياسي، وهو ما يفسر إسهامهم في عمليات التصعيد الجارية على الأرض السورية، في تقاطع مع مخاوف متشدي الطرف المقابل.

الثاني: هو محاولة تأريض عملية الحل السياسي، أو تأجيلها، على أمل الاستفادة من التصعيد العسكري بمختلف الجهات المسهمة فيه، بما في ذلك داعش والنصرة وأشباههما، لعل وعسى يتحول «الحل السياسي» إلى شكل آخر أكثر سلاسة لعملية «إسقاط النظام»، وهذا الطرف لا يفوت فرصة في الخلط بين الحربيين، مروجاً لكذب إعلامي حول «قتل الروس للمدنيين السوريين» والخ.



السياسي، ومنهم من هم مستعدون أيضاً لمحاربة الإرهاب.

إن هذه الهدنة نفسها، وخصوصاً «وقف الأعمال العدائية» الذي بدأ في 27 شباط الماضي، أثبتت شيئين إضافيين، الأول: هو أن الوصول إلى تهدئة حقيقية أمر ممكن، وهذا أدى خلال الأشهر الماضية إلى انخفاض كبير في أعداد الضحايا السوريين اليومي

■ مهند دليقان

إن ما أثبتته جملة «التسويات» و«الهدن» و«المصالحات»، أو أيأ كانت تسميتها، التي جرت خلال أعوام الأزمة، وخصوصاً تلك التي جرت خلال العام الأخير بمساعدة الروس، أن هنالك بين المسلحين السوريين جماعات وأفراداً مستعدون للدخول في عملية الحل

الهدنة قائمة.. الهدنة اخترقت، وفد الرياض ينسحب.. وفد الرياض لم ينسحب، وفد الرياض يعلق حضوره، وفد الرياض لن يحضر، وفد الرياض كذا.. وكذا!

أحداث التصعيد الأخيرة في حلب وغيرها، بمقابل الإصرار الدولي على تثبيت الهدنة واستمرار المفاوضات، جددت التأكيد على مسالة في غاية الأهمية، هي مسالة الفصل بين الحرب على الإرهاب، وبين حرب السوريين المستعدين للحل السياسي فيما بينهم.

«الفشل البرنامجي»

بمواجهة وضوح مهام «جنيف»

على وقع عوامل عديدة، منها ميزان القوى الدولي الجديد، وتمدد خطر «داعش» عالمياً، بموازاة بدء انكفائه في سورية، منذ بدء الضربات الجوية الروسية في أواخر أيلول الماضي، ظهر قرار مجلس الأمن الدولي 2254 ليشكل مفصلاً واضحاً في سياق الأزمة السورية، ومساعي إحياء مسار الحل السياسي لها عبر «جنيف»، وتنبئته مخرجاً وحيداً.

■ عابد سليم

القرار، بعوامل ظهوره، وضع مختلف الأطراف السورية المتصارعة أمام استحقاق فشل برامجه وخطابها السابق، الذي كان قائماً طيلة سنوات عمر الكارثة السورية على شعاري «الحسم والإسقاط»، استناداً لمقولاتي «المؤامرة والثورة»، بما تسبب فقط في زيادة معاناة السوريين، وفي ظهور وتكريس أمراء حرب، ليسوا ميدانيين فحسب، بل وسياسيين أيضاً، ومن مختلف الأطراف. أما الغالبية العظمى من الشعب السوري التي تبين لها الخيط الأبيض من الأسود، في نهاية المطاف، على خلفية دمائها النازفة في كل شبر من سورية، فقد باتت تنظر إلى هؤلاء جميعهم، فاعرة فاهها، لتشتت الجميع، متسائلة: من هؤلاء؟ ومن أين جاؤوا؟ وماذا ومن يمثلون؟ ومن نصبهم نخباً تنطق باسمنا؟ من سألنا رأينا فيهم أساساً؟

فشل مقابل وضوح

في الأحوال كلها، اضطرت أطراف الصراع في سورية، الأساسية حسب التوصيف التعويمي الإعلامي لها، للذهاب إلى جنيف3، على أساس 2254، ولكن مع اختلافه عن جنيف2 في تصويبه لشكل تمثيل المعارضة السورية. فظهرت طاولة «موسكو - القاهرة - أستانا»، وظهرت وفود أخرى ومجلس نسائي استشاري، رغم تمكن الولايات المتحدة إلى الآن من تغييب أطراف رئيسية من المعارضة السورية، وازنة ميدانياً في مواجهة «داعش»، وفاعلة سياسياً أيضاً في مناطق وجودها، مثل حزب الاتحاد الديمقراطي، ضمن محاولة مكشوفة من واشنطن استخدام ذلك كصائق تفجير لصراع على أساس قومي - عرقي في البلاد، بعد انسداد الأفق بوضوح أمام الصراع على أساس ديني أو طائفي. بيان جنيف1 لعام 2012، والقرار 2254 لعام 2015، وما بينهما من قرارات وبيانات دولية ذات الصلة بحل الأزمة السورية، شكلت أساس الدعوة التي وجهها المبعوث الدولي الخاص إلى سورية، السيد ستافان دي ميستورا، إلى المشاركين في جنيف-3 بدورته الثانية التي جرت في نيسان الماضي. وأوضح الرجل مسبقاً، وبناءً على متن 2254، العناوين ومحاور البحث في جنيف: جسم الحكم الانتقالي، والدستور، والانتخابات. وكلها مبنية، حسب جنيف1، على قاعدة مبدأ «التوافق والتراضي» أي بصيغ مشتركة، لا تنفي ولا تستبعد أحداً أو تضعه خارج القاعدة بصيغة الشروط المسبقة، باستثناء المصنفين دولياً على أنهم إرهابيين، مع تشديد مختلف الأطراف الدولية المعنية، بغض النظر عن تباين نواياها، على أن جنيف بحد ذاته هو محاولة لتوفير وتسيير مناخ ملائم «للسوريين ليقروا فيما بينهم شكل سورية المستقبل» وأن «عملية الحل السياسي هي عملية يديرها ويملكها السوريون».

الأشجار العالية وحالة الإنكار

الجلتان الأخيرتان تتخذان طابعاً بلاغياً من الناحية العملية على أرض الواقع إلى الآن. وبغض النظر عن ذلك، فإن محاور وعناوين البحث في جنيف، كما أعلنها دي ميستورا، كانت واضحة، وهي التي سبقها في جولة شباط «التي لم يحتسبها المبعوث الدولي، والتي أفضى تعليقها إلى صدور القرار 2268 المتعلق بالهدنة والمساعدات الإنسانية» وفي جولة آذار أيضاً، حديث عام عن الانتقال السياسي وعن الملفات الإنسانية وإجراءات بناء الثقة. غير أن هذا الوضوح قابلته وقائع أخرى يمكن تلخيصها بأن من ذهب إلى جنيف اضطرراً، وتحت تأثير مستمر من «حالة إنكار» لا تريد أن تقر بحجم المتغيرات الدولية والميدانية التي أفضت إلى 2254، وما يعنيه من ضرورة زول مختلف الأطراف عن أشجارها العالية، بقي فاقداً للتعاطف الحقيقية بالبحث عن مخرج سورية الطابع بالمعنى الشامل، وواصل استناده إلى حساباته الضيقة، واصطدم بقوة عتالة خطابه وبرنامجه الإقصائي المنغلقي السابق، وبقي أسيراً له في عقله الباطن وفي خطابه، إلى حد كبير، رغم الظروف الجديدة.

وعليه، كان أقصى ما يمكن لوفد الحكومة السورية، وهو الذاهب لمفاوضة من كان يرفض التفاوض معهم، من ضمن مجموعات أخرى، بشكل غير مباشر، خلافاً لخطابه السابق كله، هو قوله: أن البحث في جنيف لا ينبغي أن يمس بأي شكل من الأشكال القضايا السيادية السورية، بما فيها مقام رئاسة الجمهورية تحديداً، وأن صلاحياتنا لا تتعدى البحث في حكومة وحدة وطنية موسعة، هي الحكومة الحالية مضاعفاً إليها شخصيات من المستقلين والمجتمع المدني ومن المعارضة الوطنية «مع تحديد معاييرها»، وهذا ما يشكل سيناريو إجراء عمليات تجميلية لا أكثر، في فهم مغلوط للتوافق والتراضي، أي في سوء تفسير متعمد لجنيف1، وللقرار 2254، ولأساس الدعوة لجنيف3، أي بما يصطدم بحقيقة وجوده في جنيف أصلاً..!

وبالمثل كان أقصى ما يمكن لوفد الرياض وقوله، وهو الذاهب لمفاوضة من يدعي رفضه ومقارعتة، وخلافاً لخطابه السابق كله، هو إعلان تمسكه بشرط الرحيل المسبق لرئيس الجمهورية الحالي، مع إطلاقه إشارات هنا وهناك أن مشكلته هي في هذا الأمر تحديداً، فلا يعود المرء قادراً على تحديد ما إذا كانوا معارضة للرئيس فحسب، أم للنظام ككل، الذي ينحدر منه عدد لا بأس به من صفوفهم القيادية..!! وكذلك تمسكه بـ«الصلاحيات التنفيذية الكاملة» لما يسميها «هيئة الحكم الانتقالي»، الأقرب إلى سيناريو استلام مقاليد السلطة كلها ومباشرة بـ«الصيغ الثورية»، في فهم مغلوط للتوافق والتراضي، أي في سوء تفسير متعمد لجنيف1 وللقرار 2254 ولأساس الدعوة لجنيف3، أي بما يصطدم بحقيقة وجوده في جنيف أصلاً..!



وهذا يعني أن على السوريين في جنيف الإقلاع عن كل ما يكلف السوريين مزيداً من دمائهم، والإسراع إلى تفاوض مباشر، جدي وندي وشامل التمثيل والبحث، يتناول، ويصل إلى تفاهات ملموسة، حول المرحلة الانتقالية، من ناحية مفهوماً «من ماذا إلى ماذا؟»، ومدتها وعناوين عملها وأولوياتها، وحول جسم الحكم الانتقالي، من ناحية مفهومه وصلاحياته وشكله، مع التأكيد على وجوب تمتعه بمختلف الصلاحيات الكافية، لتنفيذ القرار الدولي 2254.

وإن ضمان الانتقال يفترض أيضاً إنجاز العمليات الدستورية والقانونية الكفيلة بتحقيقه، بما فيها التحديد الدستوري لطبيعة الجمهورية الجديدة، وما ينبغي عليها ضمانه لمواطنيها كافة، وحدود العلاقة المطلوبة بين المركزية واللامركزية، وتحديد طبيعة العلاقة بين مختلف السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وصلاحيات كل منها، وتقرير ذلك كله على الاستفتاء الشعبي، وكذلك القوانين المفسرة للدستور الجديد أو المعدل، بما فيها قانون الانتخابات، وتحديد صلاحيات ومرجعيات ومهام أجهزة الدولة المختلفة، قبل الانتقال لصناديق الاقتراع للانتخابات البرلمانية والرئاسية التعددية، قولاً وفعلًا، وعلى أساس برنامجي.

بين الاجتهاد والادعاء

وأياً تكن الاجتهادات في ذلك، يبقى واضحاً أن الحل المطلوب في سورية، إن أريد له استكمال التبلور وديمومة البقاء، هو حزمة متكاملة ومتراصة من ثلاثة محاور رئيسية، تتفرع عنها عشرات العناوين والملفات الفرعية المتداخلة. وهذه المحاور هي: الملفات الإنسانية كاملة، واستمرار مكافحة الإرهاب، وإطلاق عملية التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، وهي محاور مرتبطة مع بعضها، على التوازي، وليس على التسلسل. وعلى السوريين الموجودين في جنيف أن يثبتوا سوريتهم بمعالجة هذا كله، بالتوافق والتراضي، بما يوقف العنف ويحقق الدماء، وبما فيه خدمة عموم السوريين الذين يدعونهم هم تمثيلهم.

المهمة باتت معروفة

إن المهمة الأساسية، أمام مختلف الوطنيين السوريين، أينما كانت اصطفاقاتهم، وانسجاماً مع التوافق الدولي الذي يمليه التراجع الأمريكي، تتمثل بوضوح في كل من حقن الدماء السورية، والحفاظ على وحدة البلاد أرضاً وشعباً، وعلى سيادتها، وعلى الدولة السورية، ومواصلة مكافحة الإرهاب حتى اجتثاثه، بعد توحيد بنادق السوريين في وجهه. وإن كان الحال كذلك، وسط أزمة مستفحلة، ذات أبعاد داخلية متراكمة ومستجدة، وتداخلات وأطماع ومارب إقليمية ودولية متباينة، فإن الإصرار على تبديد الجهود، وعلى المماطلة، ومحاولات التعطيل والتعليق، مهما كانت ذرائعها سامية، وحتى على شخصنة الأزمة السورية وسبل حلها، من هذا الطرف أو ذاك، ذلك كله هو استمرار في الإتجار بالدم السوري، وفي إدانة الأزمة، واختزالها والتشويش على حلها جدياً، بما يسمح بالمحصلة بمفاقمتها وإعادة إنتاجها دائماً، ومن نائل القول أن عداد الزمن على الأرض السورية تجري ترجمته على نحو لحظي بالدم والخراب والفقر والأسعار الدلورية واستنزاف الدولة والجيش، ليبقى أضرار الحرب هم المستفيدون/ المعرقلون بالطلق، أي كانت الشعارات التي يتلون خلفها، مقابل بقاء خطر الإرهاب، وتفاقم الكارثة الإنسانية بملفاتها كلها «المعتقلون - القدامى والجدد، المفقودون، والمخطوفون، والمهجرون، والنازحون، واللاجئون، والمصابون، والتعويضات، والهدن والمصالحة، والحصار، وإعادة الإعمار، والعقوبات أحادية الجانب»، والتي تشكل كلها مادة رئيسية واجبة الحل عبر «جنيف».

الانتقال السياسي: معان وعناوين

جنيف1، وجمله ما تلاه، وصولاً أساسيات جنيف3، جميعها تتحدث عن وجوب قيام انتقال سياسي بالتوافق والتراضي في سورية، ولهذه العملية مفرداتها وآلياتها، بعيداً عن منطق «عمليات التجميل» أو «تبديل الطرابيش» أو «الاختباء خلف الإصبع».

من ذهب إلى

جنيف اضطرراً

وتحت تأثير حالة من

الإنكار لا تريد أن تقر

بحجم المتغيرات

الدولية والميدانية

التي أفضت إلى

2254 وما يعنيه

من ضرورة نزول

مختلف الأطراف

عن أشجارها العالية

اصطدم بقوة

عتالة خطابه

وبرنامجه السابق

الخدمات في ريف دمشق «مزرية»...

مراكز صحية دون أطباء والتربية تمارس «الإغراء»!



■ حازم عوض

أطباء على الورق

صحيحاً، كان وضع المراكز الصحية في أغلب مناطق ريف دمشق «سينياً» من نواح عدة، منها وجود أطباء مندوبين إليها كأسماء على الورق فقط، إضافة إلى وجود أجهزة معطلة لا فائدة منها، عدا عن اقتصار تلك المراكز على الخدمات الصحية الأولية، وهنا يقول أحد العاملين في المجال التطوعي، إنه رغم وجود عدد كبير من الأطباء النازحين الذين باتوا على ملاك مديرية صحة الريف، إلا أن أغلب المراكز هناك مساحتها واسعة دون تجهيزات.

ويضيف قائلاً إن عشرات الأطباء في مراكز جرمانا الصحية موجودين كأسماء على الورق فقط، وفي جديدة الشيباني، مساحة المستوصف كبيرة، ويوجد فيه جهاز سنية مفروز إليه 4 أطباء، إلا أن الجهاز معطل ولا يوجد أطباء.

الاقتصار على رعاية الطفل والصحة الإنجابية في مراكز ريف دمشق الصحية، كان له سلبية أخرى وسط قلة عدد المشافي الحكومية أو انعدامها في بعض المناطق، ما يجبر المواطنين على التوجه إلى دمشق، ودفع تكاليف كبيرة وسط حال اقتصادي سيء.

أموال مهدورة

وقد هاجم المذكور بدوره بعض الجمعيات الأهلية التي تعمل في المجال الطبي، قائلاً «أغلب الجمعيات التي تعمل بالمشاريع الطبية تتمركز في دمشق أو المدن الكبيرة المخدمّة أساساً، أما في الأرياف فهي قليلة أو غير موجودة نهائياً في بعض الأماكن كمخيم الوافدين»، مضيفاً «هناك جمعيات تبحث عن مناطق معروفة للظهور إعلامياً، وتهمل المناطق المهمشة، علماً أن المشاريع الطبية التي تقوم بها هذه الجمعيات تحصل على ميزانيات ضخمة مقدمة من منظمات دولية، لكنها تذهب لتخديم مناطق مخدمّة أساساً».

في المنطقة الممتدة بين ركن الدين والميسات وساحة الشهبندر ومنطقة المزرة، ضمن مساحة 1 كيلو متر مربع تقريباً وسط دمشق، هناك ما لا يقل عن 3 جمعيات مشتركة مع منظمات الأمم المتحدة، بينما في بعض مناطق الريف لا يوجد جمعيات تتحمل عناء الأهالي كما يحصل في خربة الورد ونجفة ومخيم الوافدين، على سبيل المثال.

وبحسب الناشط بالحقل التطوعي، هناك مراكز صحية «وجودها كعدمها، لعدم وجود أخصائيين مؤهلين، وأجهزة معطلة»، مشيراً إلى وجود «خطورة في حفظ اللقاحات لعدم وجود التجهيزات ببعض المناطق»، ضارباً مثلاً عن أحد الأشخاص في قدسيا قام بتلقيح الأطفال ليومين متتاليين من الأنوبة ذاتها علماً أنه لا توجد وسائل لحفظها عدا عن أنه يجب إتلاف الأنوبة بعد انتهاء يوم التلقيح بساعات.

مكتومون دون لقاح

في بعض مناطق الريف الدمشقي أيضاً، هناك أطفال غير مثبتين في السجلات الرسمية، نتيجة عدم تثبيت زواج الأهل، وهنا لا يحصل الطفل على «دفتر اللقاح» لعدم وجود دفتر عائلة، أو لعدم وجود اسمه على دفتر العائلة، ما يعني بالنتيجة عدم حصول الطفل على اللقاحات الدورية، بحسب الناشط أعلاه الذي قيم الرعاية الصحية في ريف دمشق بـ 60 - 70% في أحسن الأحوال، بينما قيم مناطق أخرى بـ 50%.

مدير صحة ريف دمشق ياسين نعوس، يبرر وضع المراكز الصحية في الريف بأنها «وجدت لتقديم اللقاح، ثم تطورت لتقديم الرعاية الصحية الأولية، وهي غير معنية بتقديم أكثر من ذلك»، لكنه اعترف في حديث إذاعي بوجود نقص بالرعاية الصحية في ريف دمشق بطريقة غير مباشرة، حينما قال إن «المركزين الصحيين في جرمانا يقدمان خدمات صحية لها سقف معين، ونأمل أن يقدم مشفى جرمانا المتوقع تشييده بعد 3 سنوات، ما تحتاجه المنطقة من رعاية».

مستوصفين لتخديم مليون مواطن

لا توجد أية عيادات شاملة، والمراكز الصحية خدماتها بحدود معينة، وما زالت وزارة الصحة تنتظر تشييد مشفى بعد 3 سنوات دون اتخاذ خطوات إسعافية، علماً أن نعوس أكد «زيادة عدد الوافدين إلى جرمانا بشكل كبير جداً».

ويضيف مدير صحة ريف دمشق قائلاً «مركزي جرمانا الشرقي والغربي، يقدمان اللقاح والخدمات الإنجابية، والمستوصفين غير كافيين لتقديم الخدمات والرعاية الصحية لحوالي المليون مواطن هناك، وسط ازدياد عدد السكان بشكل دائم بسبب الوافدين».

ويبلغ عدد المراكز الصحية في ريف دمشق 185 مركزاً، خرج عن الخدمة منها خمسون مركزاً، بينما لا توجد أية عيادات شاملة، في حين يوجد فقط 3 عيادات متنقلة مهمتها الوصول إلى المناطق الريفية البعيدة.

من المفترض أن تقوم تلك المراكز على الأقل بتقديم اللقاحات للأطفال جميعهم في المناطق المتواجدة فيها، إلا أن وجود متسربين عن اللقاح بشكل جزئي أو كلي، يثبت ضعف تلك المراكز، حيث قال نعوس «قمنا بحملة في شهر نيسان لمتابعة المتسربين الذين بلغ عددهم 17501 طفلاً، بينما تم منح 58 ألف طفل بطاقات لقاح»، وهذا يعني وجود أعداد كبيرة من الأطفال لا تحصل على اللقاح، بينما يبين منح دفاتر اللقاح لأول مرة لبعض المتسربين، أن هؤلاء الأطفال لم يحصلوا عليه منذ ولادتهم.

بسكوكة

الوضع التربوي في ريف دمشق، لم يكن بأفضل من الحال الصحي، حيث أكد المتطوع أنه لاحظ خلال جولاته إلى عدة مناطق

بريف دمشق، منها خربة الورد، لاحظ وجود أعداد كبيرة من الأطفال تسربوا من مدارسهم رغم وجود المدارس في المنطقة، وقال «قبل الأزمة، كانت أعداد المتسربين تزداد عاماً بعد عام، والحال يزداد سوءاً خلال الأزمة الحالية، مضيفاً «مدارس ريف دمشق ترفع أعداد المتسربين منها شهرياً إلى المديرية، دون أي متابعة».

مدير التربية في ريف دمشق، خالد رحيمية، يرى رغم تلك المصاعب كلها والحرب الطاحنة وحركة النزوح والهجرة، أن عدد المتسربين من مدارس ريف دمشق «انخفض هذا العام»، لكنه لا يملك أية إحصائية أو أرقام تثبت ذلك. يقول رحيمية «هناك حالات تسرب بحسب الحالة الاجتماعية، والسكن والمعيشة، لكن وزارة التربية بالتعاون مع المنظمات الدولية، قامت بتوزيع حقائب تعليمية ومستلزمات أخرى، إضافة إلى عدة إغراءات أخرى للأطفال للالتحاق بالمدارس ومنها البسكويت، عدا عن اتباع أسلوب الاقتناع مع الأهالي لإرسال أطفالهم إلى المدارس بدلاً من تطبيق العقوبات بحقهم، وقد لمسنا نتائج» على حد تعبيره.

أين حقائب اليونيسيف؟

لكن، حتى توزيع تلك الإغراءات للأطفال لم يخل من المشاكل، وهنا قال الناشط المتطوع إن هناك مناطق في ريف دمشق محتاجة ولم تحصل نهائياً على الحقائب التي قدمتها اليونيسيف، بينما قال مدير تربية الريف إن المحتاجين جميعهم حصلوا على تلك الحقائب التي وزعت على «الفقراء والنازحين».

لكن الأرقام قد تشير إلى عكس ماتحدث به رحيمية، حيث بلغ عدد طلاب ريف دمشق «المتزايد يومياً بسبب حركة النزوح»، حوالي 450 ألف طالب بينهم 150 ألف مهجر ووافد، بينما عدد الحقائب الموزعة لم يتعد 80 ألف حقيبة أي أن هناك حوالي 70 ألف طفل نازح لم يحصل على الحقبة، وفقاً للإحصائيات الرسمية التي كشف عنها رحيمية نفسه، والتي لم تحص عدد الفقراء الذين لم يحصلوا أيضاً على تلك الحقائب.

خدماً

خدماً، يعاني ريف دمشق كما يعاني صحياً وتعليمياً، حتى وصف البعض الحال الخدمي هناك بـ «المزري»، ففي جرمانا، يقول أحمد إن «عدم الرقابة على الأسعار بات لا يطاق، حيث يصل الفرق بسعر السلعة ذاتها بين جرمانا ومنطقة أخرى حوالي 50 ليرة وأكثر، لذلك نقصد كل يوم جمعة سوق كشول لنبتاع ما نحتاجه»، مضيفاً «التجار هناك، يستغلون انعدام الرقابة، ليرفعوا الأسعار بشكل يومي». واتهم أحمد البلدية «بالتقصير» لإهمالها الصرف الصحي قائلاً «الحارة بعد دوار الباسل عند مفرق بنك الإبداع، طائفة من 15 يوم وما حدا عم يرد علينا».

صحنايا «مشاكل بالجملة»

وفي صحنايا وأشرفيتها، أيضاً كانت المشاكل الخدمية «بالجملة» على حد تعبير منهل، الذي قال: إن «مشكلة انقطاع التيار الكهربائي المختلف عن مناطق ريف دمشق كلها بات مزعجاً، فقد تم تدشين محولتين للكهرباء خلال سنة واحدة ولكن التيار لا يزال على حاله السيء، فالمحولة الكهربائية الأولى أصابها عطل بعد أن دشنها وزير الكهرباء ولم يتم إصلاحها حتى الآن، والمحولة الثانية توقفت عن العمل بعد تدشينها بساعات نتيجة عدم توفر الوقود». وأيضاً يعاني سكان صحنايا وأشرفيتها من «انقطاع المياه»، حيث أكد منهل أن «التقدم العمراني فاقم مشكلة المياه التي لم تعد تكفي الجميع كما السابق» مشيراً إلى أن «المياه لا تتوفر سوى 3 أيام في الأسبوع في فصل الشتاء، وفي الصيف يوم واحد فقط، وبعض المناطق لا تصلها المياه نهائياً، ما يجبر السكان على شراء صهاريج المياه الذي أصبح باباً جديداً للاستغلال من قبل تجار الحرب وخاصة في فصل الصيف».

وتابع «وصل سعر برميل المياه إلى 200 ليرة سورية حالياً، ويختلف سعره حسب ارتفاع البناء وعدد الطوابق». كل ما سبق نضحه برسم محافظة ريف دمشق والجهات المعنية الأخرى، من تربية وصحة وتموين وبلديات وغيرها، من أجل الحد من التهميش وتداعياته والفساد وملحقاته.

تداعيات.. الحكومة والمواطن

ترى ما هي المفردة الأكثر تداولاً بين السوريين بهذه الفترة؟ سؤال تبادر لذهني عندما لفت نظري مقال عن كلمة «تقشف» التي فازت بلقب كلمة العام 2010 في أمريكا، والسبب أنها كانت الكلمة الأكثر بحثاً من قبل الأمريكيين عن معناها في قاموس النت في ذلك العام، كونها ارتبطت بالآزمة الاقتصادية التي مسّت حياة الأمريكيين مباشرة.

■ عاصي اسماعيل

ومن دون أن أخوض بالآزمة السورية وتداعياتها، أزعج أن أكثر مفردة يتم التداول بها والبحث عنها هي «سعر الصرف»، حيث بات السوري يبدأ نهاره بمواجهة الأسعار الكاوية التي أصبحت مرتبطة بهذا السعر، بعيداً عن أي اصطافاف يمكن أن يكون فيه، أو من أية شريحة اجتماعية كانت، وذلك كون هذه المفردة هي الأعمق تأثيراً على حياتنا المعاشية اليومية، بتفاصيلها وحيثياتها كلها، كما بارتباطاتها وتشعباتها المستقبلية.

تداع عفوي!

تداعي المفردة العفوي ربطني مباشرة بالحكومة وإجراءاتها، وبالمصرف المركزي ودوره، والتصريحات التي يصعدون رؤوسنا بها كل فترة حفاظاً على القيمة الشرائية ومنعاً من تذبذب الأسعار في السوق، الأمر الذي لم نلمسه على الإطلاق طيلة

السنوات المنصرمة من عمر أزمئتنا، حتى تجاوز سعر الصرف عتبة الـ 600 ليرة، ولعل التصريح الأكثر طرافة هو أن يعزي المركزي سبب ارتفاع سعر الصرف إلى حملات الإعلام، وكأن المركزي يعيش في عالم افتراضي بعيداً عن حياتنا وكوابيسنا التي نعيشها يومياً، على إيقاع ارتفاع الأسعار، كما على إيقاع الحرب.

أجورنا وهم افتراضي

وفي السياق نفسه يمكن أن نقول للحكومة بأن



أجورنا هي التي باتت جزءاً من العالم الافتراضي، فهي لم تعد إلا وهماً بالكاد تلمسه ببداية الشهر لنبحث عنه ولا نجده، وذلك في ارتباط مباشر مع الإجراءات التي تمارسها تحت مسمى دورها في دعم صمودنا، وعن أي صمود تتحدث؟ بتنا نتمنى فعلاً أن يكون للطعام الافتراضي دوراً حقيقياً في إسكات عصافير بطوننا وبطون أبنائنا، أو عسى كلمات الحكومة وتصريحاتها تكون بديلاً عن الحاجات الضرورية للحياة لكننا اكتفينا وأتخمتنا بها!.

تشجيع حكومي خليبي
الأنكى من ذلك هي التصريحات الحكومية الخلبية التي تؤكد على دور الصحافة والإعلام، وخاصة على مستوى مكافحة الفساد، والتأكيد على أهمية دور الصحافة الاستقصائية بهذا المجال، وفي الوقت نفسه تصدر تعميماً إلى الجهات العامة كافة «بعدم تزويد أية جهة حكومية أو غير حكومية والمراكز البحثية والباحثين بأية بيانات إحصائية قبل تدقيقها والمصادقة عليها من المكتب المركزي للإحصاء»، أي ضمناً دخل الإعلام بهذا الحيز من المنع دون ذكره مباشرة، فهل من تضليل يمكن أن يمارس بشكل أوضح من ذلك، فعن أية صحافة استقصائية تتحدث الحكومة وتشجع عليها؟ ونتساءل عن تاريخ آخر بيانات إحصائية صدرت عن المكتب المركزي للإحصاء؟.

هل يمكن لأحد أن ينتصر على الوطن؟

كنا نقول أن من واجب الحكومة أن تدعم المواطن من أجل الحفاظ على الدولة والوطن بظل الحرب والأزمة، وحتى الآن يمكننا القول أن الحكومة أعلنت انتصار الفاسدين وكبار التجار والمستوردين وتجار الأزمة على المواطن بالضربة القاضية عبر سياسة سعر الصرف والسياسات الاقتصادية الليبرالية الأخرى التي جوعتنا وعرتنا لحساب ومصلحة هؤلاء، اعتباراً من بوابة عقلنة الدعم وتصحيح الأسعار، وليس انتهاء بقانون التشاركية، والخشية أن يتم الإعلان عن انتصار هؤلاء على الدولة، وعلى الوطن لاحقاً.

فهل من عاقل يرضى بأن ينتصر أحد على الوطن؟! يلعن أبو الدولار أبو أمريكا وين كنا ووين صرنا.. سامحونا.. كلها تداعيات ع الورق!..!

موسم البطاطا بمهب الريح

المنتج من الفلاح بسعر تشجيعي يمكنه من إعادة الإنتاج في الموسم القادم، وإلا فإن الحديث والترويج عن انخفاض الأسعار بنتيجة هذه المضاربة الظالمة فيه ما فيه من خبث وسوء طوية.

لا جديد ولا عفوية في الموضوع

بحسب وسائل الإعلام فقد طالب اتحاد فلاحي طرطوس مؤخراً «بوقف الاستيراد لمادة البطاطا اعتباراً من مطلع الشهر الثالث من كل عام»، بما يتناسب والدورة الزراعية المذكورة سابقاً، واستناداً إلى المعاناة التي بدأ المزارعين يعبرون عنها جراء دخول البطاطا المستوردة إلى الأسواق، والمنافسة السعرية، المتعمدة والجائرة، من أجل الإضرار بالمنتج المحلي الذي بدأت عمليات حصاده، علماً أن موسم إنتاج البطاطا لهذا العام حسب التصريحات الرسمية يعتبر جيداً ومبشراً، ومع ذلك هناك من ضرب عرض الحائط بمصلحة المزارع والمستهلك عبر السماح باستيراد هذه المادة في هذا الوقت بالذات.

المشكلة ليست جديدة، كما أنها ليست عفوية وبسيطة، فمع تكرار واستمرار هذا النهج الاقتصادي، فقد بات واضحاً أن بعض المستفيدين من حيتان المال والفساد، وفي المسعى المطرد لجني المزيد من الأرباح على حساب الوطن والمواطن، فإنهم بأن يعملون على ضرب مقومات الصمود الوطني عبر تكريس التبعية الاقتصادية على مستوى استهلاك الحاجات الأساسية للمواطن عبر الاستيراد، الذي سيضع الوطن لاحقاً وبشكل كامل تحت رحمة الاحتكارات الدولية ووصاية السماسرة والتجار والمستوردين والفاسدين من حيتان المال داخلاً وخارجاً.

فإلى متى سيستمر ذلك؟

السوق، سيتكبدون الخسائر حتماً، كما تكبدوها سابقاً مع محصول البرتقال، حيث وبسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي من بذار ومبيدات وأسمدة ووقود ونقل وغيره، تكاد لا تكفي أسعار منتجاتهم الجديد لتغطي تلك التكاليف، ما سيؤدي عملياً إلى خسائر فادحة، الأمر الذي قد يدفعهم لاحقاً إلى التخلي عن تلك الزراعات.

وقد بلغ سعر كيلو البطاطا 100 ليرة في الأسواق، بعد أن كانت خلال الأشهر الفائتة بحدود 250 ليرة، وهي ما زالت بانخفاض، علماً أن سعر التكلفة للكيلو الواحد على المزارعين يبلغ بحدود 65 ليرة بتاريخ الزراعة، أي أن أي انخفاض لاحق بالسعر سيكبد المزارعين خسائر، كما لن يمكنهم من إعادة الإنتاج في الموسم القادم، بسبب التزايد المطرد بتكاليف الإنتاج، المرتبط بتدني القيمة الشرائية لليرة السورية.

بعض المزارعين باتوا يتخوفون من استمرار مثل هذه الإجراءات بانعكاساتها وتداعياتها على حياتهم ومستقبلهم، حيث قال أحدهم: أنه قد يضطر لبيع أرضه من أجل إيفاء ديونه التي قد لا يستطيع سداها بحال استمرار انخفاض سعر المادة بالسوق، أو بحال وصول دفعة جديدة من البطاطا المستوردة لتغزو الأسواق المحلية.

والحال كذلك وإذا كانت النية هي توفير هذا المنتج بسعر اقتصادي للمستهلكين، كما يحلو للبعض أن يروج، الأمر الذي نشجعه جميعاً بعيداً عن مضمون وغايات هذا الترويج، فإن ما يجب أن يتم هو التعويض على المزارعين بفارق سعر التكلفة كي لا يتكبدوا أية خسائر، بالإضافة إلى تأمين مستلزمات الإنتاج أيضاً بسعر اقتصادي عليهم، كما يجب أن تقوم مؤسسة الخزن والتسويق باسترجار هذا



وهذا ما يتم العبث به عبر بعض المنتفعين الراغبين بالإثراء على حساب المزارعين والمستهلكين، وعلى حساب الاقتصاد الوطني لاحقاً، حيث ومع كل منافسة لمنتج زراعي محلي تكون النتيجة هجرة المزيد من الأراضي الزراعية أو التحول إلى محاصيل أقل جدوى وفائدة على المستوى الاقتصادي والاستراتيجي العام، وبالتالي نفقد يوماً بعد آخر بعضاً من المنتجات الزراعية الهامة على مستوى الاستهلاك المحلي وعلى مستوى تصدير الفائض منه، ولننعم لاحقاً بوفرة الاستيراد لحاجتنا الاستهلاكية الأساسية مع المتحكمين به من تجار وفاسدين، ولمصلحتهم.

خسائر محتملة

المزارعون وبسبب تدني أسعار منتجاتهم بظل المنافسة عبر الاستيراد، وتحكم التجار والسماسرة بالبيات العرض والطلب في

■ سمير علي

في كل مرة ومع كل موسم إنتاج زراعي ينشط هؤلاء، فكمما حصل مع موسم الحمضيات سابقاً، من أجل التحكم بأسعار هذا المحصول وتسويقه وخاصة البرتقال، يجري الآن استيراد البطاطا للغاية نفسها، بما يحقق لهم فائضاً كبيراً من الأرباح على حساب المنتجين من الفلاحين والمزارعين، بالإضافة إلى المستهلكين من عموم المواطنين.

المنتفعين يعبثون ويثرون

موسم حصاد البطاطا حالياً في طرطوس، حسب الدورة الزراعية الطبيعية المحلية، ليأتي بعده الإنتاج في كل من حمص وحماة، وأخيراً في درعا، بحيث يتم تلبية احتياجات السوق المحلية من هذه المادة على مدار العام بأسعار مقبولة للمزارعين وفي متناول المستهلكين،

مرة جديدة ينشط تجار الاستيراد والفاسدين من أجل ضرب مواسم الإنتاج الزراعي المحلي، ومن أجل التحكم بسعره وآليات تصريفه، على حساب الفلاحين والمزارعين، حيث وصلت إلى الموانئ السورية بواخر محملة بالبطاطا المصرية في وقت بدأ الإنتاج المحلي منها بالحصاد، بعد أن توقف استيرادها خلال أشهر مضت، عندما لم يكن هناك إنتاج محلي من تلك المادة.

«ع البال شرشف قصب حوران»

ما يزيد عن الشهرين من عمر الهدنة المعلنة بتاريخ 27/2/2016 كانت فرصة لأهالي درعا وسهل حوران، بمدنه وبلداته وقراه العديدة، لتنفس الصعداء، حيث انخفضت العمليات القتالية بشكل كبير، وما بقي هي تلك العمليات التي تقوم بها الفصائل المسلحة في تصفية للحسابات فيما بينها، لا احتكار الوكالة الإلهية الحصرية، على حساب حياة الناس وأمنهم.

■ قاسيون

الأهالي يتحكمون على المسلحين

أهالي سهل حوران، بقراه وبلداته العديدة، باتوا يتحكمون علناً على التبعيات والولاءات لتلك الفصائل المسلحة، وخاصة من يتحرك بأوامر حصرية من «غرفة الموك» بأجنداتها الخارجية، وقد ظهر هذا التحكم بالعديد من اللافتات المرفوعة من قبل الأهالي في مناسبات عدة، حيث كتب على إحداها «حتى النخوة في حوران أصبحت بأمر من الموك!» في إشارة واضحة لتلك الفصائل المسلحة التي تتحرك بأمره وإيعاز من القوى الخارجية كلها، بعيداً عن مصلحة الوطن والمواطنين، وقد قال أحدهم: «بس لو نعرف ع حساب مين عم تموت الشباب؟.. أكيد مشان الفتورة تكبر ع دم الأبرياء!».

تحكم واستغلال للحاجة

بالطرف المقابل وعلى الرغم من سماح حواجز النظام للأهالي بالدخول والخروج، للعمل أو للدراسة أو للعلاج، مع السماح بإدخال المواد التموينية والغاز والمحروقات وغيرها من المواد الأساسية عن طريق الحواجز والمعابر التي يتحكم بها، وخاصة على الطريق الدولي دمشق درعا، فإن التحكم بتلك المواد، وخاصة ناحية الكمية من قبل تلك الحواجز، يفسح المجال أمام المتحكمين بتوزيعها وبيعها، داخل القرى والبلدات التي تقع خارج سيطرة الدولة، برفع أسعارها مستغلين حاجة الأهالي لتلك المواد، ما يزيد من معاناة الأهالي في الحصول على لقمة العيش، مع بعض الممارسات القديمة الجديدة المتمثلة بحالات الاعتقال شبه العشوائي أو التوقيف المؤقت على تلك الحواجز، والتي تشمل النساء أحياناً، الأمر الذي أدى إلى تدني حركة المرور والتنقل والتقنين بها للحدود الدنيا وللضرورة القصوى، وقد جبر أحدهم بالقول: «نسيت معالم المدينة.. وأنا عايش فيها.. في شوارع ما دستها من سنين!».

سماسرة وتجار حرب على الطرفين

في المناطق والبلدات الخاضعة لسيطرة الدولة فإن الأسعار فيها قريبة نوعاً ما إلى أسعار دمشق، كما هو واقع الخدمات العامة أيضاً، كما تتوفر فيها المواد الأساسية من أغذية وأدوية ومحروقات وغيرها، مع وجود شريحة المستفيدين المحليين من تجار أزمة وفاسدين، أما في المناطق التي تسيطر عليها المجموعات المسلحة، باختلاف راياتها وتبعياتها وولاءاتها، فقد بلغ سعر 600 غ من الخبز 200 ل.س، وجرة الغاز تباع بما يزيد عن 4000 ليرة، وليتر البنزين بـ 350 ليرة، وليتر المازوت بـ 300 ليرة، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الفروج والبيض واللحوم الحمراء، أما أسعار الأدوية فهي تزيد عن أسعارها في المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة بما يقارب الـ 150% مع فقدان العديد منها، وخاصة تلك المقرنة ضرورة توفرها مع فصل الصيف من مضادات الكزاز والكلب وسموم الأفاعي والعقارب التي تكثر الحاجة لها خلال هذا الفصل، ما يزيد من معاناة الأهالي، وقس على ذلك من أسعار احتكارية يستفيد منها ضعاف النفوس والسماسرة والمحتكرين والفاسدين من الأطراف كلها، الذين يستغلون الظروف الأمنية والعسكرية ليثروا على حساب معاناة الأهالي.

قرى ومناطق: إبطع- إزرع- الجيزة- الحارة- الحراك- الشيخ مسكين- الصنمين- الصورة- الغاربية الشرقية- الغاربية الغربية- الكرك الشرقي- اللجاة- المزيريب- المسيطرة- المليحة الشرقية- النعيمة- الياودة- إنخل- بصر الحرير- بصرى الشام- تسيل- جاسم- جباب- خربة غزالة- داعل- درعا البلد- درعا المحطة- صيدا- طفس- عثمان- عقربا- غباغب- قرفا- كفر شمس- محجة- مخيم درعا- معربة- ناحثة- نصيب- نمر- نوى- .. وغيرها، مقتسمة النفوذ والسيطرة فيها بين الدولة والفصائل المسلحة المتعددة براياتها وانتماءاتها وتبعيتها.

نزوح بسبب معارك الفصائل المسلحة

هدوء شبه كامل تشهده تلك البلدات والقرى كلها، وما يعكس هذا الهدوء هي المعارك والمناوشات التي تتم بين الفصائل المسلحة المختلفة، وخاصة تلك المنتمية لما يسمى بتنظيم الدولة «داعش» الإرهابية مع غيرها من الفصائل، وفصائل ما يطلق عليها الجبهة الجنوبية وجبهة النصرة وأحرار الشام وحركة المثنى ولواء شهداء اليرموك وغيرها.. حيث تتطور تلك الاشتباكات لتشمل استخدام الأسلحة كافة في المعارك الدائرة بينها، ما يؤدي إلى إغلاق الطرق والمعابر بين البلدات، وأدى بالكثير من الأهالي في بعض القرى والبلدات إلى النزوح من قراهم، مثل حيط وسحم الجولان وجلين، حيث بلغت أعداد الأسر النازحة ما يقارب 1500 عائلة، اضطر بعضها للإقامة بالبراء أو في مدارس البلدات القريبة مثل عمورية وزيزون وتل شهاب، وذلك كون المعارك بين تلك الفصائل أصبحت حرب مدن وداخل المناطق والأحياء المأهولة، مع ملاحظة بعض الخروقات للهدنة تتم أحياناً من هنا وهناك في مسعى يائس من البعض في محاولة توسيع رقعة الحرب، ولكن دون جدوى حتى الآن.

حصار حوض اليرموك

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قامت بعض الفصائل المسلحة بفرض حصار على المدنيين القاطنين في حوض اليرموك بريف درعا الغربي، مما زاد من معاناة الأهالي هناك بشكل كبير، حيث قامت تلك الفصائل بمنع الدخول والخروج من المنطقة بالإضافة إلى منع ادخال المواد الأساسية من أغذية وأدوية ومحروقات وحتى حليب الأطفال، بحجة تواجد فصائل مسلحة مناهضة لتوجهاتهم.

يشار إلى أن حوض اليرموك يقطن فيه ما يزيد عن 100 ألف نسمة، موزعين على عشرة بلدات، وقد بات الأهالي هناك يبحثون عن الطرق الآمنة التي يمكن أن يخرجوا عبرها نازحين عن بيوتهم وقراهم، جراء هذا الحصار الخانق، خاصة بعد أن بدأت المواد الأساسية ومتطلبات الحياة من النفاذ، وتحديداً البرغل والأرز والسكر والطحين وغيرها، بل أن المحال التجارية في تلك القرى غابقتها قد أغلقت بسبب هذا الحصار.



المنصرمة، ما أدى إلى يباسها، كما أصبحت بعض المحاصيل خسارة مع المزارعين مثل محصول البطاطا والبنندورة، بسبب ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج، وبسبب صعوبات النقل المتمثلة بالطرق المتقطعة والحواجز العديدة بارتباطاتها وراياتها، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار النقل، وأخيراً بسبب تحكم السماسرة بالأسعار وجشعهم الكبير، وبسبب القيود التي تضعها بعض الفصائل المسلحة على إخراج المحاصيل الزراعية، وخاصة في منطقة وادي اليرموك مؤخراً.

تفاؤل باستعادة الحياة

سهل حوران هو أرض العز والخير، وأهله مع الحلول التي تنهي مأساتهم ونزوحهم وهربهم من المعارك وبتطشها، وهم متمسكين بالحل السياسي الشامل الذي يحقق لهم الاستقرار والأمن والأفق المفتوح، كما هم مع توسيع رقعة الهدن ومع زيادة عدد الفصائل المنضوية تحتها والمنضمة إليها، لتوحيد البنادق بوجه القوى والفصائل المتطرفة، وعلى رأسها داعش الإرهابية ومثيلاتها، وخاصة تلك التي تأتمر من الخارج، وهم على ذلك متفائلين باستعادة حياتهم ونشاطهم من خلال:

استكمال وقف الأعمال القتالية، وتوسيع قاعدتها لتشمل البلدات والقرى كاملة. استعادة الدولة لدورها، وخاصة على مستوى تأمين الخدمات ومستلزمات الإنتاج الزراعي وتسويقه. فتح المعابر والحواجز وفك الحصار، وخاصة للعمالة والطلاب والمحاصيل والمواد الأساسية الغذائية وغير الغذائية. وضع الحدود للمتحكمين بأمنهم وبقوتهم ومعيشتهم، في الجهات الرسمية من تجار حرب وفاسدين ومتنفذين وسماسرة، ومحاسبتهم.

مساحات زراعية خارج الخدمة

أهالي سهل حوران بقراه ومدنه يعتمدون على الزراعة كمصدر أساسي للدخل، سقياً أو بعلاً، لما يمتاز به سهلها من خصوبة بالتربة فسحت المجال لتنوع المحاصيل الزراعية فيه، من حمص وقمح وزيتون وشعير وكربة وخضار وبنندورة وبطاطا وثوم..الخ، ومع العمليات العسكرية والقتال الدائر أصبح جزء كبير من الأراضي خارج الخدمة والإنتاج، بسبب عدم تمكن المزارعين من الاقتراب من أرضهم في الكثير من الأحيان، وقد زاد من صعوبات الإنتاج الزراعي النقص الحاد في مستلزمات الإنتاج، مع ارتفاع أسعارها بشكل كبير، اعتباراً من البذار مروراً بالسماد والمبيدات وليس انتهاءً بالمحروقات والمياه وشحها، حيث تعاني بعض السدود التي كانت تروي مساحات زراعية واسعة من الجفاف أو توقف عنفات ضح بعضها بسبب النقص بالوقود وانقطاع الكهرباء، حيث تقدر كلفة سقاية دونم واحد من الأرض ما يقارب الـ 11 ألف ليرة، وسعر الطن الواحد من السماد وصل إلى 360 ألف ليرة، وحتى السماد العضوي ارتفعت أسعاره بشكل غير مسبوق. وقد لجأ مؤخراً بعض المزارعين إلى تضمين أراضيهم للرعى، بعد أن كانت مزروعة بالقمح والشعير كونه لا يصلح للحصاد مع ارتفاع أجور العمالة وأجور النقل وغيرها من التكاليف الأخرى، كما خرجت العديد من المساحات المزروعة بالكرمة والعنب واللوزيات من الخدمة أيضاً بسبب عدم التمكن من رعايتها والاهتمام بها خلال السنوات

أهالي سهل حوران، بقراه وبلداته العديدة، باتوا

يتحكمون علناً على التبعيات والولاءات لتلك الفصائل

المسلحة، وخاصة من يتحرك بأوامر حصرية من «غرفة

الموك» بأجنداتها الخارجية.

دير الزور

السماء تمطر مساعدات.. ولكن..؟!



شهدت الفترة الأخيرة إنزال الطائرات الروسية لكميات عديدة من المواد الغذائية لأهالي دير الزور المحاصرين عبر المظلات، بعضها من روسيا وبعضها من منظمة الإغاثة العالمية.

■ مراسل قاسيون

تواترت عمليات إسقاط المواد الإغاثية وتحولت إلى شبه يومي، وفي كل يوم لا يقل عن عشرين مظلة، خاصة في الشهر الأخير، إلا أن هذه المساعدات غير كافية ولا تغطي في أحسن الأحوال 10% من عدد السكان المحاصرين كما أكد الأهالي، وما زال شبغ الموت جوعاً يحوم فوق رؤوسهم.

■ أنى ذهبت فخارجك لي!

سابقاً، كانت السلطات المسؤولة المتواجدة في المدينة تقوم بالتقاط المظلات ومحتوياتها، ويتم التوزيع على الأسر عن طريق المحافظة بحسب الأحياء ودفاتر العائلة، إلا أن عملية التوزيع لم تكن دقيقة ولم تكن عادلة ولا يصل إلى المواطنين من الجمل إلا أذنه، ناهيك عن النذل والمهانة والضرب الذي يتعرض له المواطنون الذين يدفعهم جوعهم وجوع أطفالهم للتزاحم، ويجري توزيع لعدد محدود منها، وعند مطالبة المواطنين بالبقية لأنهم رأوا بأعينهم سقوط المظلات، يجري التبرير بأن قسماً منها سقط بين الألغام، لكن في اليوم التالي يتفاجأ المواطنون أن الأسواق قد امتلأت بها وأحياناً بصناديقها، ووصل سعر الصندوق إلى 130 ألف ليرة، وتهبط الأسعار

في الأسواق، وتحول بعض السماسرة والفاسدين إلى أغنياء فاحشي الغنى تحت نظر الجهات المسؤولة التي ترى ذلك وتسكت، وكما يقول المواطنون: سكوتهم علامة الرضى وأشياء أخرى! وآخرون أكدوا أن بعض المسؤولين من حماة تاجر الأزمة لسان حالهم يقول وهو يرى المظلات المتساقطة: أنى سقطت فخارجك لي!

■ من الجمل أذنه..؟!

بعد انقطاع المواد عن منظمة الهلال الأحمر في دير الزور منذ أكثر من عام، قام «نشاط المنظمة المتطوعين» بالمشاركة في التقاط المساعدات وتوزيعها، وهم يقومون بجهودهم ضمن إمكانياتهم مشكورين، بحسب ما يحصلون عليه من المواد ويقومون بتوزيعها بحسب الآلية السابقة، دفاتر العائلة والأحياء.. لكن هنالك تفاوت في التوزيع، فبعض الأحياء حصلت على حصة كاملة وبعضها على نصف حصة، ويبرر بعض مسؤولي المنظمة ذلك بأنه لوصل المواد إلى أكبر عدد من المواطنين، والشئ الذي يثير أكثر من سؤال هو: استمرار نزول المواد الغذائية إلى الأسواق بعد كل عملية إنزال مباشرة، فتتخفص الأسعار لدى تاجر الأزمة ومموليهم، وعلى سبيل المثال: وصل سعر لتر الزيت إلى 12 ألف ليرة، وبعد عملية الإنزال والتوزيع الأخيرة حيث حصلت العديد من العائلات على 6 عبوات، بيعت عبوة 6 لتر بـ 25 ألف ليرة، أي بحدود 4 آلاف ليرة للتر الواحد ؟!

تعتبر إحدى كبرى الدوائر لم يجر تسليم نصف كغ السكر إلا لخمسين عاملاً من أصل آلاف..؟! هذه اللوحة تكشف عن حجم النهب والفساد المستشري، والاستغلال لحاجات المواطنين من أبناء دير الزور المحاصرين الذين يعيشون بين خيارين كلاهما موت: الموت من الجوع والعطش والموت بحصار التكفيريين الفاشيين وقذائفهم التي ازداد تساقطها في الفترة الحالية، وهي لا تحصد إلا المواطنين الأبرياء والفقراء الذين لا يستطيعون دفع أتاوة الخروج للسماسرة وحمايتهم والتي تصل إلى 100 ألف ليرة وأكثر عن الشخص الواحد!

■ الخزن والتسويق خارج التغطية!

من المفترض أن تقوم أيضاً مؤسسة الخزن والتسويق التابعة لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بتوزيع المواد مجاناً إلا أنها تباع المواد بأسعار السوق، ومنذ شهر لم تقم بتوزيع شيء، وآخر مرة منذ شهر جرى تخصيص عائلة كل عامل أو موظف بنصف كيلو من السكر، وعندما قام العمال بمراجعة المؤسسة قالوا لهم أن التوزيع سيتم عن طريق إدارات الدوائر، وهذا ما جعل الأمور تحت سيطرة المدراء وتحكمهم، ويكون في التوزيع «لحبة ولحبة» وما يوزع هو القليل القليل.. ففي دائرة

بلدية مغيبة فأين محافظة دمشق؟

دون كلل أو ملل طيلة ساعات انقطاع التيار الكهربائي، ليلاً ونهاراً دون استثناء ودون أدنى إحساس بالمسؤولية من قبل مستثمريها تجاه أبناء الحي من جيرانه، باعتباره يسكن في البناء نفسه، بل ويزيد صاحب هذه المنشآت من غطرسة بالتهديد والوعيد لهم بحال تقدم أحدهم بشكوى إزعاج، ويشد من أزره بعض زعران الحي ممن استغلوا الأزمة أيضاً وباتوا من حملة السلاح بحجة حماية الوطن، ولعل ذلك لم يكن كافياً لهذا الشخص، حيث استطاع خلال فترة الأزمة من إنشاء ثلاث محلات إضافية مخالفة، ليستثمرها بيعاً أو إيجاراً، وأيضاً بعلم ومراى البلدية، وعلى حساب سكان الحي وجيرته.

■ بعهدة محافظة مدينة دمشق

حارة الجديدة في دمر الغربية تعتبر من الأحياء العشوائية ذات الكثافة السكانية المرتفعة، وزاد عليها الوافدون إليها نزوحاً من العديد من المناطق والمدن الأخرى، ومع الترهل بالواقع الخدمي والإهمال المتعمد من قبل بلدية دمر الغربية، بات من الضروري لفت نظر محافظة دمشق باعتبارها الجهة الوصائية على البلدية التي غيبت دورها عمداً عن الكثير من معاناة سكان الحارة المذكور، خاصة مع حملة التهديد والوعيد التي منعت هؤلاء حتى عن ذكر أسمائهم صراحة، عسى ولعل يجد هؤلاء من ينصفهم ويمنع عنهم جور الجائرين.

على الطرقات مع روائحها الكريهة وأضرارها الصحية المرافقة، ما يوجب أن يكون هناك عمل دائم على ترحيل المخلفات قبل أن تستفحل مشكلتها لتصل إلى ما وصلت إليه. بالإضافة لذلك وعلى اعتبار أن الحارة المذكورة تقع على ضفة أحد الأفرع لنهر بردى، فإن معاناة الأهالي تتزايد مع اقتراب فصل الصيف، حيث يتكاثر البعوض وتزداد الروائح الكريهة المنبعثة من مجرى النهر، حيث قامت البلدية منذ شهر تقريباً بعملية تعزيل لمجرى النهر ولكنها لم تكن على المستوى المطلوب، بل كانت أشبه ما تكون لرفع العتب ليس أكثر، حيث ما زالت الأوساخ ظاهرة في النهر، بالإضافة لعدم رش المبيدات الحشرية بالشكل الدوري المطلوب في المنطقة وعلى ضفاف النهر بشكل خاص. الحارات الفرعية والزوارب بعضها حتى الآن دون تزفيت أو قميص اسمنتي، والبعض المزفت بات بحاجة إلى صيانة، كذلك هي حال الأدراج التي باتت مهترئة وبحاجة للرصف، كما أن غالبية أعمدة الإنارة في المنطقة دون مصابيح وبعضها بحاجة للصيانة.

■ وساطة ومحسوبة تضرّ بالجيرة

الأسوأ من ذلك كله هو مسبح السلام وصالة الأفراح المرفقة به، حيث يعاني الأهالي من هدير مولدة الكهرباء الخاصة بهذا المسبح والصالة، وهي مولدة صناعية كبيرة غير صامتة، حيث تستمر هذه المولدة بالعمل



أهالي حارة الجديدة في دمر الغربية بدمشق تشعبت وتنوعت معاناتهم، منها المزمّن القديم ومنها الحديث، كما تعددت أسباب تلك المعاناة من الفردية الأنانية والمحسوبية والوساطة إلى الترهل والإهمال من الجهات المعنية بالخدمات فيها.

■ مراسل قاسيون

حيث تقدم عدد من أهالي الحارة بشكوى مفادها الإهمال الجاري بحق هذه الحارة، فعلى الرغم من أنها تعتبر من مناطق المخالفات والعشوائيات، إلا أن المستفيدين من تاجر الأزمة خلال السنوات الماضية استغلوا هذه الأزمة ليزيدوا من أرباحهم عبر المزيد من الأبنية في تلك الحارة، وعلى مرأى ومسمع البلدية، وبعبور مشروع لمواد البناء ومستلزماته عن طريق الحواجز في المنطقة، فيما يمنع فقيرو الحال والمعترون من الإقدام على مثل تلك الخطوة، ليس على مستوى إشادة الأبنية بل حتى على مستوى ترميم ما

هو قائم منها، تكريساً لمبدأ «خيار وفقوس» في المنطقة، وما ينشده هؤلاء هو المعاملة على قدم وساق مع الحاجات الضرورية لهم بحيث يسمح لهم كما لغيرهم من إدخال المواد الضرورية لترميم منازلهم وتصحيح أوصافها بما يليق بالسكن، كبدائية في قوتنة ما يصعب قوتنته.

■ خدمات مترهلة

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل ما يزيد الطين بلة هو أن بعض مخلفات البناء من طينة واسمنت ورمل وبحص وقطع خشبية صغيرة تتساقط في «ريكرات» الصرف الصحي، ما يسدها أحياناً لتخرج منها المياه الأسنة لتفسير

أحصت الأمم المتحدة 18 منطقة محاصرة في سورية، تضم حوالي 440 ألف مدني، يصعب دخول الغذاء والحاجات الرئيسية إليها، إلا عبر تجار الحرب، أو في سياق المفاوضات والضغط الدولي لإدخال المساعدات بشكل متقطع، ولكن مباشرة دون وسطاء.

الحصار يمتد إلى دمشق.. والمساعدات تخفف أعباء الغوطة



بين العاصمة دمشق،
وغوطتها الشرقية
3 كم تقريباً فقط،
وبينما يستمر حصار
الغوطة كواحدة من
أسلحة الحرب منذ
أربع سنوات تقريباً،
لم يتوقف يوماً تدفق
السلع بين الطرفين
بشكل كامل، في
حصار تحول إلى
«واحة نهب»
لمتنفذين على طرفي
الصراع ووسيلة من
وسائل الإثراء عبر
الجوع والفوضى.

عباد شمس

الحلول السياسية
تخفف أعباء الحصار..



لم يعد الربح الكبير من الجوع خلال الحرب، محصوراً بالمناطق المحاصرة، ففي هذا العام امتد التأثير ليشمل المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة، وأصبحت القلة المتحكمة باستيراد الغذاء إلى داخل سورية، قادرة على فرض أي سعر مهما انخفض سعره العالمي، حيث أسعار الغذاء المستورد في دمشق أعلى من أسعاره العالمية بأربع مرات، وصولاً إلى 12 مرة لبعض المواد.

وقد جعل هذا الاستغلال لظرف تدهور قيمة الليرة مقابل الدولار، أسعار المناطق الخاضعة للسيطرة متقاربة مع أسعار المناطق المحاصرة. حيث شكل الحصار خلال سنوات الأزمة ظرفاً ملائماً لتكديس الثروات لدى المتنفذين المتحكمين بممرات الغذاء الضروري على طرفي الصراع، إلا أن الحلول السياسية تجعل سياسة الربح الإجرامية هذه محدودة الأفق..

كانت أسعار الغوطة الشرقية المحاصرة على سبيل المثال أعلى بـ 7 مرات من أسعار دمشق في عام 2015، وانخفض هذا الفارق منذ بداية العام الحالي، نتيجة ارتفاع الأسعار في دمشق من جهة، وانخفاض أسعار بعض المواد الغذائية في الغوطة، بعد بدء دخول المساعدات الغذائية منذ بداية العام الحالي، وتسارعها عقب إعلان الهدنة في نهاية شهر 2-2016، وبدء المفاوضات. فهذه المساعدات رغم كونها متقطعة، إلا أنها دخلت ووزعت مباشرة ودون دور للوسطاء، ما ساهم في تخفيض أسعار الحبوب والزيوت والسكر بشكل واضح منذ بداية 2016.

معالم الحلول السياسية خفضت أرباح سماسرة الحصار الداخلي المباشرة، في بعض المناطق السورية المحاصرة وعددها 18، إلا أنها لم تستطع حتى الآن أن تخفف من تسارع انتهاز سماسرة الاستيراد لظرف تدهور قيمة الليرة، وفرض أسعار احتكارية على الغذاء المستورد لسورية ككل، وهي مهمة للمرحلة القادمة، عندما تلغى العقوبات الاقتصادية الدولية على سورية، أو عندما تتغير التوازنات السياسية التي ستسمح بإيجاد إرادة سياسية محابية للمصلحة العامة، وليست محابية ومحاصرة لمصلحة قلة من سماسرة الجوع السوري، كما هو الحال اليوم.

■ ساهم سلامة

أجرت قاسيون في عام 2015 مقارنة بين أسعار الغذاء في مدينة دمشق والغوطة الشرقية وكانت الفوارق كبيرة، إلا أن العام الحالي يشهد تغيرات هامة في الطرفين أدت إلى نتائج ذات دلالة اقتصادية، بل وسياسية.

2015: أسعار الغوطة أعلى بـ 7 مرات!

في شهر 7-2015 دلت المقارنة التي نشرتها «قاسيون» في عددها رقم 715، على أن أسعار عينة من المواد الغذائية الرئيسية في الغوطة أعلى من الأسعار في دمشق بـ 7 مرات. وكانت الزيادة الكبرى في أسعار الخبز، والحبوب من أرز وبرغل، والزيوت النباتي، والسكر، والمشروبات الرئيسية كالشاي. مع فوارق هامة في أسعار البيض، بينما كانت أسعار اللحوم الحمراء متقاربة في ذلك الحين.

2016: فوارق الأسعار تنخفض إلى الضعف!

بمقارنة أسعار العام الحالي، وبتاريخ 13 نيسان 2016 تحديداً في الغوطة الشرقية، مع الأسعار في دمشق يتبين انخفاض واضح في أسعار بعض المواد الغذائية في المناطق المحاصرة في الغوطة الشرقية، وارتفاع الأسعار في دمشق، لتقترب من التوافق في العديد من المواد، والجدول المرفق يوضح التفاصيل:

الحصار يبقى على الخبز

على الرغم من انخفاض الفارق بين

التي تعتبر من أهم مناطق تربية الثروة الحيوانية في سورية، لا تزال قريبة من أسعار دمشق، حيث لحم الغنم البلدي 5200 ليرة للكغ، ولحم العجل: 3800 ليرة، ويعود هذا إلى وفرتها في الغوطة، ومع ذلك فإن الربح الذي يحصله تجار الغوطة من بيع اللحوم الحمراء لسكانها، يعادل ما يحصلونه من ربح في الكغ من دمشق، دون أن يشكل هذا الإنتاج المحلي «بوابة فرج» للمحاصرين.

المحروقات ثلاثة أضعاف

تبقى أسعار المحروقات في المناطق المحاصرة أعلى من أسعار دمشق الرسمية بثلاثة أضعاف، حيث لتر المازوت بـ 600 ليرة، ويصل إلى 2000 في بعض القرى المحاصرة، ولتر البنزين بـ 500 ليرة، أما أسطوانة الغاز فسرعاها 9500 ليرة.

انخفضت أسعار الحبوب، من الأرز والبرغل من وسطي 1500 ليرة للكغ في عام 2015، إلى 460 ليرة وسطي، بانخفاض هام، عدل الفارق بين السعيرين من 7,5 ضعف في عام 2015، إلى 1,3 ضعف في العام الحالي. وانخفض السعر الواسطي لكغ السكر من 2000 ليرة في عام 2015، إلى 500 ليرة للكغ حالياً، أما بالنسبة لوسطي الزيت النباتي وزيت الزيتون فقط انخفض من 2000 ليرة، إلى 1275 ليرة للتر في مناطق الغوطة المحاصرة.

وهذه العناصر الغذائية الثلاث هي المواد الغذائية الرئيسية الداخلة في المساعدات.

لحوم الغوطة..

الوفرة لا تنعكس انخفاض

أسعار اللحوم الحمراء في الغوطة

دمشق، والغوطة المحاصرة، من حيث أسعار الخبز، إلا أنه بقي المادة الرئيسية ذات الفوارق الكبرى، حيث كان سعر ربطة الخبز في الغوطة في العام الماضي 400 ليرة، بينما سعرها في دمشق 35 ليرة، بفارق 11 ضعف. ارتفعت أسعار دمشق، لتصبح الربطة بـ 50 ليرة بالحد الأدنى، بينما في الغوطة يستقر السعر قريباً من 350 ليرة حالياً، والفارق 7 أضعاف.

الحل السياسي يخفف الحصار

بالنسبة للحبوب فإن انخفاضاً هاماً جرى على أسعارها في الغوطة المحاصرة، وكذلك الأمر بالنسبة للزيت النباتي، والسكر، ما يدل على أثر إيجابي لتدفق المساعدات منذ بداية العام الحالي، بالطريقة المباشرة ودون المرور على حواجز الوسطاء في الطرفين، حيث تدفع الاتوات الكبرى.

فروقات أسعار المواد الغذائية بين الغوطة الشرقية المحاصرة ودمشق: 4-2016

ل.س	دمشق	ريف دمشق	حجم الارتفاع
الخبز- ربطة	50	350	7X
السكر- كغ	350	500	1,4X
الشاي- كغ	2400	7000	2,9X
القهوة- كغ	2400	3000	1,2X
حبوب- كغ	350	460	1,3X
البيض- 1	30	55	1,8X
لحم العجل- كغ	3200	3800	1,1X
الدجاج- كغ	800	1350	1,7X
زيت نباتي- لتر	450	900	2X
زيت زيتون- لتر	1000	1650	1,6X

2,2 X وسطي أضعاف ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسية بين الغوطة الشرقية ودمشق

هل تم كسر هيمنة النيوليبرالية على الأكاديميات الاقتصادية؟!

إن ما عرضته الغارديان يوضح أن الأزمة الرأسمالية المندلعة في عام 2008 والمستمرة حتى اليوم بتفعلاتها المختلفة، هي ليست واحدة من أهم ثوابت التحليل الاقتصادي والسياسي خلال الأعوام الثمانية الماضية، بل هي محدد لتطور المجتمع البشري بشكل رئيسي، وهو ما لم يعد ممكناً إغفاله، فإعادة النظر بالجانب العلمي الأكاديمي المهيمن سابقاً والذي أصيب بهزة ولا يزال يعرج في محاولات لإيجاد بدائل علمية يشكل نقطة مفصلية في مرحلة الأزمة الرأسمالية والتي ستحدد ما بعدها.

من الجدير ذكره في هذا السياق أن ملف هيمنة الطروحات النيوليبرالية على المؤسسات الأكاديمية وتحديداً في كليات الاقتصاد هو ظاهرة شملت أنحاء العالم كلها، وكانت قاسيون قد سلطت الضوء على ضرورة مواجهة تلك الظاهرة التي ضربت الجامعات السورية وعلى رأسها جامعة دمشق - كلية الاقتصاد في مطلع القرن الواحد والعشرين والتي واجهتها جريدة قاسيون بالمطالبة بإعادة النظر في مناهج كلية الاقتصاد، ولمزيد من الاطلاع يمكن العودة للاستطلاع الذي أجرته قاسيون المنشور في 14 حزيران 2015 في العدد 710، تحت عنوان «كلية الاقتصاد أولى ضحايا اقتصاد السوق الاجتماعي ترفض أيديولوجيته».



تاريخ الاقتصاد يرى النور!

الصحيفة نقلت عن عدد من الأكاديميين البريطانيين تأكيدهم أنه تم إضافة عدد من المقررات التدريسية في سنوات التعليم الجامعي أبرزها تاريخ الأفكار الاقتصادية والذي يعطي الطلاب رؤية عن الاقتصاد خلال مراحل زمنية طويلة ويساعد على فهم سياق الاقتصاد الدولي وفق تعبير المحاضر في جامعة «Queen's University Belfast»، وكذلك أضيف مقرر جديد في جامعة لندن يعالج مسائل النمو الاقتصادي من منظور تاريخي.

البريطانية، وكلا التجمعيين على تواصل مع «المبادرة الدولية للتعددية في علم الاقتصاد». لم تتوقف محاولات إيجاد أدوات ضغط على المؤسسات الأكاديمية عند الدور الطلابي فقط، بل توافقت بدور هام لبعض الأكاديميين الاقتصاديين وعلى رأسهم «روبيرت سكيلسكي»، وهو اقتصادي كينزي وعضو مجلس اللوردات البريطاني عن حزب المحافظين قبل خروجه من الحزب، بالإضافة إلى الاقتصادي «ها جون شانغ» المدرس في جامعة كامبيريدج والذين شكّلوا مع الحركة الطلابية مجموعة «Reteaching Economics».

ليلي نصر

الغارديان التي استعرضت شيئاً من التغييرات الحاصلة في المؤسسات الأكاديمية توقفت عند سؤال أكبر مفاده: هل يكفي ذلك الحجم من التغيير؟ فالمقالة المنشورة بتاريخ 2016/4/28، عنوانها بالتالي: «هل تغيرت طريقة التدريس الجامعي للاقتصاد بشكل كاف؟». في السياق أعادت الغارديان التذكير بأن «التدريس الجامعي للاقتصاد تعرض لضربات موجعة بعد الأزمة شملت وبجالة نادرة انتقادات جوهرية لكل التخصصات» وذلك بعد فشله على الأقل بالتنبؤ بتلك الأزمة وعدم القدرة على شرح أليات ومخاطر الاقتصاد المعاصر، وهو ما دفع مجموعات من الطلاب الساخطين للمطالبة بتغيير هيمنة «النظريات النيوليبرالية» وأحاديثها القطبية وتعزيز التنوع في تدريس النظريات الاقتصادية في المراحل الجامعية، وذلك وفق توضيحات الصحيفة.

مبادرة الطلاب الساخطين!

واحدة من أهم نتائج المطالبات بالتغيير وجدت طريقها إلى النور عبر «جمعية اقتصاد ما بعد الصدمة، Post-Crush Economics Society» في جامعة مانشستر البريطانية والتي تم تغطية انتخاباتها بشكل أكبر مؤخراً، في حين تعمل شبكة «Rethinking Economics» على ربط الطلاب من أصحاب وجهات النظر المتقاربة داخل المملكة

أعادت صحيفة الغارديان البريطانية تسليط الضوء على واحد من أهم ملفات الأزمة الاقتصادية والمتعلقة بالجانب المعرفي والأكاديمي الذي يحدد قدرات المحللين ودارسي علم الاقتصاد في التنبؤ بالآزمات الاقتصادية وتوقعها وتفاديها، وهو محاولات الخروج من هيمنة النمط النيوليبرالي على مناهج تدريس علم الاقتصاد في معظم دول العالم وعلى رأسها الأكاديميات الغربية.

أخبار عبثية عن السوق السورية..

-9%

تراجع حصة الأجور عالمياً

يقسم الدخل العالمي بين الأجور والأرباح، تراجعت حصة الأجور من الدخل العالمي من 62% من الدخل في عام 1980، بمعدل 9% ليحصل أصحاب الأجر عالمياً على 53% من الدخل العالمي في عام 2011. تقرير الأمم المتحدة للتنمية والتجارة الدولية - 2013 يونكتاد.

3,0%

نمو صفري للأجر الحقيقي

لم تزداد الأجور الحقيقية في الدول المتقدمة خلال الفترة بين 2006-2014 إلا بمعدل وسطي سنوي لم يتجاوز 0,3%، محققة انكماشاً في الأجور الحقيقية في عامي 2008-2011. تقرير الأجور العالمي - 2015/2014 منظمة العمل الدولية.

-65%

الإنتاجية أعلى من الأجر..

بين 1948 و 1973 نمت معدلات إنتاجية العامل، والأجر بالساعة، في الولايات المتحدة بمعدل سريع متقارب: 96,7%- 91,3% أما خلال 40 سنة لاحقة، بين 1973-2013، بدأ نمو الإنتاجية في الولايات المتحدة يتراجع، حيث نمت بمعدل 74,4%، أما أجر العامل بالساعة فقد تراجع نموه، ليقتصر على 9,2% خلال 40 سنة. دراسة: «9 مؤشرات لانكماش الأجر» - معهد سياسات الاقتصاد - 2015.



تسعى وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك جهدها لصيانة أسعار المستهلكين من تغيرات سعر صرف الدولار. فقد سارعت مع وصول سعر صرف الدولار في السوق السوداء إلى 570 ليرة مقابل الدولار الواحد، إلى إصدار قوانين وإلغاء العمل بأخرى، ونشرت دورياتها في السوق لضبط الأسعار!

قاسيون

تبين بأن وزارة التجارة الداخلية كانت قانونياً تحدد نسبة ربح 8% على المواد الغذائية المستوردة، سارعت الوزارة إلى إصدار قرار بتخفيضها إلى 5%، حيث «لا يعقل أن يرتفع سعر الصرف 3% وترتفع أسعار السلع 10%» كما قال معاون وزير التجارة الداخلية لإحدى الصحف المحلية مبرراً الإجراءات تجاه التجار. هؤلاء الذين أيضاً عبروا عن أن هذه القرارات «ستثير الذعر»، بحسب نائب رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، وبأنها ستؤدي إلى إغلاق التجار لمحالهم خوفاً من الانعكاسات، فلا يمكن التسعير في ظرف تغيرات سعر الصرف الحالية، حيث أن التاجر المستورد

يعاني من تسعير الحكومة بسعر الدولار في وقت إجازة الاستيراد، ويضطر للتسعير بسعر أعلى عند ارتفاعه ليتكمن من استيراد السلع لاحقاً. وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، كان قد حلل ما يجري في السوق بأن تجار المفرق، هم من يرفعون سعر سلعهم لتواكب الدولار، أي أنهم عملياً يتحملون عبء ارتفاع أسعار السلع مع ارتفاع الدولار، أو بمستوى أعلى منه، وعلى إثر ذلك التحليل، أعاد الوزير تأكيده على إرسال دوريات التموين للقصاص والمخالفة! حرص الحكومة ووزارتها على تخفيض أسعار السلع، ومعاناة التجار والكبار منهم تحديداً من تقلبات صرف الدولار، والجدوى المرتقبة من دوريات التموين، خلبية.

وخوف التجار منهم ومن مخالفتهم، مجموعة من المفارقات تنضم إلى الأخبار كافة غير الواقعية التي يتداولها الإعلام الاقتصادي السوري، الذي ينقلها حرفياً عن لسان جهات السوق والحكومة، وكلتا الجهتين لا تستطيع إلا أن تنقل الصراع، بأخبار عبثية. فعندما يكون الخلاف على تقاسم لقمة الشعب، بين كبار السوق وصغارها، وعلى استخدام تراجع قيمة الليرة السورية، وتدهور سعر صرفها كأداة ربح مضمون للكبار، وأداة ضغط على الحلقات الأضعف في السوق وابتلاعها، وأداة ابتزاز أطراف لأخرى، لا تستطيع أن تقول الحقيقة، بل ترسلها بإشارات إعلامية، وتصريحات خلبية.

إضاءة على القيم والأفكار في مناهج اللغة العربية



■ زهير الملا

من المتعارف عليه أنَّ لكل مناهج تعليمي أهداف تعليمية وثقافية وتربوية، ومن خلاله يتم تقديم المعلومات وغرس القيم، وتوظيفها في المجتمع لارتقاء به، وبقدر ما يكون المنهاج مختاراً بدقة ووفق حاجات المجتمع ويقدم له بطريقة صحيحة، بقدر ما يحقق أهدافه.

لا شك أن تناول القيم والأفكار في مناهج اللغة العربية ككل يحتاج إلى جهد العشرات من المختصين، ليس باللغة العربية فقط، وإنما بعلم النفس والمجتمع والتاريخ والثقافة وغيرها.. وليس في مناهج اللغة العربية فقط أيضاً، وإنما في جوانب الحياة والثقافة والتاريخ والتراث كلها، وغيرها، لبناء ثقافة وطنية حقّة. لكن سنتناول في هذه الإضاءة مناهج اللغة العربية في التعليم الفني والمهني الثانوي، فهل حقق هذا المنهاج تلك الأهداف؟ وما هي النقاط الإيجابية والسلبية فيه كما وكيفاً، وما هي المقترحات لتطويره؟

ملاحظات عامة

قبل الدخول في التفاصيل، يمكننا سوق بعض الملاحظات العامة الآتية:

- هناك العديد من القصائد والنصوص المعبرة والمناسبة يجب تثبيتها وإضافة مثيلاتها التي تمجد الوطن والتعلق به، كالتي تعبر عن حبّ العمل، وتحدث عن الفن والجمال، وتراثنا الثقافي والأدبي يزخر بالكثير منها.
- يوجد كمّ كبير على حساب النوع، وغالبيتها تعتمد على الذاكرة الحفظية، يجب التقليل منها، والتوسع في مجال التطبيقات على النصوص، التي تعتمد على تنمية التفكير وتنمية الذائقة الأدبية، وغرس قيم القيم الإنسانية، وقيم الحب للناس والطبيعة.

- يجب اختيار القصائد والنصوص المناسبة لكل مجال فني ولو كانت أحياناً قليلة، لا وفق الأنظمة الشمولية لتاريخ الأدب وتقسيمه الكلاسيكي: أدب جاهلي وإسلامي وأموي وعباسي، ومملوكي وغير ذلك. ووفق قيم تجاوزها الزمن.

عناوين ونصوص خطيرة!

في استعراض سريع لبعض العناوين والنصوص، وجدنا كمّاً دموياً وبالياً وخطراً على الطالب والمجتمع، ويمكننا أن نشير إلى البعض منها وننتسأل ما الجوى منها؟

هل من المعقول أن تكون قصيدة امرؤ القيس «رحلة الثار» موجودة في القرن الحادي والعشرين؟ أو قصيدة عنتره «الفارس الشجاع» وسيفه المشهور بدل سيف يوسف العظمة، ألا يكفينا عناترة هذا الزمان أمام المخابز والحواجز وغيرها، والذين يظهرون بطولاتهم على المواطن المنهك، أو سيوف التكفيريين الفاشيين التي تقطع الرؤوس؟ وكذلك قصيدة الأعشى «ودع هيرة» أين هي من المواطنين الذين أبحروا وغرقوا في البحر الأبيض المتوسط دون أن يتاح لهم توديع أهاليهم ووطنهم؟

ولعل قصيدة جريب «عطية الله» في مدح عبد الملك بن مروان وتمجيده ترسخ الانتهازية والسلطة وأمثاله كثر في عصرنا، فرضتها ثقافة اللون الواحد، وتأتي قصيدة بشار بن برد «بنو الموت» لتزيد الطين بلة، بقوله: بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجى الفرار مثالبه وقصيدة أبي تمام «البطل الشهيد» في

رثاء محمد بن حميد الطوسي، وترك القصائد التي تمجد شهداء الوطن وأبطاله كيوسف العظمة وأمثاله، وكذلك قصيدة قطري بن الفجاءة «وقفة عز» وقصيدة الخنساء «حامل اللواء» وقصيدة المتنبي «أطاع خيلاً» وقصيدة أبي فراس الحمداني «الأسير البطل» وهناك العديد من العناوين والنصوص الدموية والتي تدعو لتجديد الحكام والقتل بالسيف وإسالة الدماء والبطولات الوهمية، والتي لا تناسب المرحلة ولا تنمي التفكير، وتغرس قيماً بالية.

هذه العناوين والنصوص تثير التساؤلات الكثيرة حول أهداف اختيارها اليوم، ومن اختارها لتكون في مناهج طلاب التعليم الفني والمهني، والذين من المفترض أن يخضعوا في العمل وبناء قوته المادية والاجتماعية، والذي له قيمه الخاصة والعامة التي تحت على العلم والعمل ومحبة الوطن وخدمة المجتمع بالإضافة لقيم الجمال؟!

قصائد تستحق!

هناك الكثير من القصائد والنصوص التي أبدعها أدباؤنا المعاصرون والتي تنمي القيم الوطنية، كقصيدة خليل مردم التي تتحدث عن ميسلون ويوسف العظمة، بقوله: أيوسف والضحايا اليوم كثر ليهتك كنت أول من بداها وقصيدة بدر الدين الحامد عن الجلاء، بقوله: يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتها لنا ابتهاج وللباغين إرغام وقصيدة خير الدين الزركلي «نجوى» التي تحت على محبة الوطن، بقوله:

العينُ بعد فراقها الوطناً

لا ساكناً ألفتُ ولا سَكناً
ولعل قصيدة محمد الفراتي «حب العمل» خير معبر عما ننشده ومنها قوله:

فلو كنتُ رساماً لرسمتُ بريشتي
زَميلي «جان فالجان» في ظلمة الحبس
ولو كنتُ بناءً بنيتُ كما أشأ

قصوري بالاجر والطين والكلس
ولو كنت نجاراً لأتعبت ساعدي
بكدي بالمنشار طوراً وبالفأس
ولو كنت جَنّاناً غرست بجنتي

نخيلاً وأعناناً فأثمر لي غُرسِي
هذه القصيدة الرائعة تحمل كثيراً من القيم التي تحت على العمل بمختلف المهن والإبداع بالرسم، والتعاطف مع البؤساء والقيم الإنسانية للبشرية، فجان فالجان صديقه هو بطل رواية البؤساء للفرنسي فيكتور هوغو،

وصور القصيدة مستوحاة من بيئتنا ووطننا، وتناسب ظرفنا ومعاناتنا الحالية، كما أنَّ الفاظها ليست مقعرة مما يسهل حفظها وتناسب طلاب المهني والفني، وهناك عشرات النصوص والقصائد التي تتحدث عن بردى والعاصي والفرات والوطن موجودة في أدبنا، بعكس القصائد الموجودة حالياً في مناهج التربية والتعليم، ومنها مناهج اللغة العربية للتعليم الفني والمهني!.

حيرة ومعاناة!؟

يعتبر المدرس أحد أهم أركان العملية التربوية والتعليمية، ولن نتناول مسألة إعدادة ودوره في نقل وغرس القيم، لكن نتحدث هنا عن علاقته بهذا المنهاج الذي يضعه في حيرة ومعاناة كبيرة، فهو ملزم بتدريس هذا المنهاج،

فكيف عليه أن يوصل قيم القتل وصور الدم الموجودة وهو ضدها وخاصة في هذا الظرف بعد خمس سنوات من معاناة الشعب السوري، أليست كافية هذه السنوات بإعادة النظر بمنهجنا التعليمية والتربوية، هذا في المدارس فكيف بالجامعات وبقية المؤسسات التعليمية وحتى ببقية دوائر الدولة والمعامل والمصانع التي نحن بأمس الحاجة لتنمية الثقافة ككل بقيم إيجابية تعزز الوحدة الوطنية وتماسك المجتمع، ولعل إهمال ذلك كان من الأسباب الأساسية في سهولة اختراقنا من أعداء الوطن والشعب، ومن القوى الظلامية الفاشية التكفيرية التي تسعى لتفتيته والعودة به إلى الوراء مئات، بل آلاف السنين، أو الثقافة الانتهازية والتعلق للحكام والظلمة، وهو ما حصل خلال السنوات الخمس الأخيرة!.

وأخيراً، هذه الإضاءة السريعة تفتح الباب للمناقشة وإعادة النظر، ليس بمنهجنا فقط، وإنما بمؤسساتنا التعليمية والثقافية وبدورها، وبتراثنا التاريخي والحضاري بكل جوانبه الفكرية والدينية واستبعاد الغث منه، والكشف عن الجوانب الإيجابية والإنسانية وقيم العمل والمشاركة، التي تتمحور حول مقاومة الظلم والاستغلال، ونشر المحبة والسلام، ونبذ الكره والحقد، وبناء ثقافة مقاومة بدل ثقافة القتل والدم والهزيمة والاستسلام ليس في وطننا فقط.. بل في المنطقة كلها، ولدى شعوبها الحية منذ آلاف السنين بعلاقات وحضارات متعاقبة ومتراكمة أبدعت الأبجدية والكتابة والعلم والموسيقى والفنون، والمتجسد في الكم الهائل من الآثار منذ وجد الإنسان إلى الآن.

«التغيير والتحرير» ترحب بهدنة حلب



تعلن جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة عن ترحيبها بإعلان الهدنة في مدينة حلب السورية، معربة عن أملها في أن تستمر أبعد من جدولها الزمنية المعلنة مبدئياً باتجاه هدنة دائمة تحقق الدم السوري وتشمل الأراضي السورية كافة، وتدين في الوقت ذاته عمليات خرقها، والتي يذهب ضحيتها أعداد جديدة من السوريين.

فإنها تشدد على أن الهدنة بحد ذاتها هي عامل فرز مهم في تطور الأحداث السورية. فصحيح أن هناك فصائل مسلحة التحقت بجبهة النصرة الإرهابية علناً وباتت تستوجب القتال والمكافحة، ولكن الصحيح أيضاً أن أعداداً أخرى من المسلحين والمجموعات المسلحة اختارت الالتحاق بالهدنة، في وضع سيسمح بمجمله في فتح المجال أوسع أمام استمرار لمحاربة الإرهاب بالتوازي مع استئناف مفاوضات جنيف للوصول إلى الحل السياسي للأزمة السورية، استناداً للقرار الدولي 2254.

دمشق 5 أيار 2016
جبهة التغيير والتحرير

منظمة الاذقية لحزب الإرادة الشعبية تحتفل بعيد العمال العالمي

منذ الصباح الباكر في الأول من أيار توافد إلى مكتب الحزب العشرات من الرفاق والأصدقاء للاحتفال بمناسبة عيد العمال وعيد الشهداء ويوم النصر على النازية والفاشية. حيث قررت منظمة الاذقية الاحتفال بهذه المناسبات مجتمعة من خلال تنفيذها «مسير» على ضفاف بحيرة نهر الكبير الشمالي.

■ مراسل قاسيون

عبر من خلالها على أن سورية معروفة تاريخياً بتنوعها الديني والقومي، ولم يسبق أن حصلت فيها قبل الأزمة أية نزاعات طائفية تذكر. بل كانت تسود شعبنا الطيب روح التأخي والمحبة والعلاقات الاجتماعية النبيلة. والذي سيكون مستقبلاً بأحسن منها، بعد أن ننتهي من الإرهاب والاستبداد والظلم والفقر وكَمّ الأفواه.

وقد تضمّن الاحتفال فقرة «مسابقات» قدّمها كلٌّ من الرفيقين سامر سلامة وأمدد عليا، واختتم الاحتفال بفقرة فنية قدّمت خلالها مجموعة من الأغاني والرقصات الشعبية التراثية، وسط استبشار الجميع وتفاؤلهم ببدء «الأزمة السورية» من نهايتها، بعد اقتناع أطراف النزاع جميعها من أنه لا مناص من الركون إلى الحل السياسي والكف عن رهانات أوهام الحسم والإسقاط. لنصل إلى سورية الجديدة التي نصبو إليها، سورية المتعافية العلمانية الديمقراطية المزدهرة.

والقى الرفيق غد سعود كلمة تحدّث فيها عن معاني ودلالات هذه المناسبات جاء فيها: «يحيي لنا 1 أيار عن نضال العمال وكفاحهم ضد مستغليهم دفاعاً عن حقوقهم وكرامتهم. يتلو 6 أيار ليقول لنا: إن الشعب الذي يملك روح التحدي والصمود هو شعبٌ باقٍ لا يهزم. ويمرّ 9 أيار قائلاً: إننا محكومون بالانتصار، انتصاراً على الفاشية الإرهابية الجديدة، يصنعه توحد المظلومين في أطراف كلها، كاسرين الثنائيات الوهمية القومية والطائفية والسياسية. وربما يبدو تحقيق هذا الأمر مستحيلاً لدى البعض، لكننا كنّا وسنبقى متفائلين كالمناضل الأممي غيفارا الذي قال: «لنكن واقعيين ولنحاول المستحيل».

ثم ألقى الرفيق ضيا اسكندر قصة قصيرة مؤثرة بعنوان «حدّث في سورية» مستوحاة من حادثة حقيقية وقعت في ريف المحافظة،



في الأول من أيار «عيد العمال العالمي» أقامت لجنة محافظة حلب لحزب الإرادة الشعبية ندوة بهذه المناسبة في مكتبها دعت إليه الرفاق والأصدقاء وطيف من القوى السياسية في المحافظة،

المهام والتحديات التي تواجهها وعلى المستويات كافة، إن سياسة الانفتاح الاقتصادي بما فيها فتح الأسواق التي نفذتها الحكومات السابقة وتتابعتها الحكومة الحالية أدت إلى كوارث حقيقية، منها: زيادة نسبة الفقر والبطالة والتهميش، التي ساعدت على تأمين الحطب اللازم لإشغال الأزمة، وبالتالي على القوى الوطنية ومنها الحركة النقابية الوقوف في وجه هذه السياسات لأنها تشكل خطراً على الوحدة الوطنية، وعلى معيشة الشعب، ولأنها أوصلت الناس لمستوى الفقر المطلق حسب محددات الأمم المتحدة \$2 للفرد باليوم، وهذا الوضع زاد ويزيد نسبة التهميش الذي يجري استثمارهم اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً.

ومن هنا واجب الحركة النقابية أن تعمل على تحسين الواقع والوضع المعيشي للعامل، والمطالبة بموقف قوي وواضح في وجه السياسات الحكومية، والحركة النقابية تمتلك هذه القدرة التنظيمية والمصلحة الطبقية من أجل هذه المواجهة وأقلها وقف هذا التدهور المعيشي المستمر، كما يجب البدء بإصلاح البنية التنظيمية للمنظمات النقابية وذلك بالتوقف عن سياسة التعيين واللوائح المغلقة لأنها تضعف استقلالية قرارات الحركة النقابية وانتهاج مبدأ الانتخابات في التجمعات العمالية ما يعني إبطال الممثلين الحقيقيين للعمال إلى المنظمة النقابية».

العمال، وهذه الوحدة التنظيمية إحدى المكتسبات الكبرى للعمال السوريين، وحركتهم النقابية ومن المهم تعزيز وتمتين وحدة الحركة النقابية كسلاح شديد الفاعلية في النضال العام والمطلبي، وللحفاظ على موقعها في دائرة الفعل، كمنظمة جماهيرية عمالية، وقوة لها دور وتأثير للدفاع عن الإنتاج الوطني والمصالح الوطنية للبلاد وقطاع الدولة وحقوق العمال السوريين، والمجابهة المشروع الليبرالي الاقتصادي المعادي لمصالح العمال وحركتهم النقابية. وعن واقع الحركة النقابية الحالي ومدى نشاطها وتليبيتها لحاجات التطور الاجتماعي والاقتصادي، في البلاد ودورها في الدفاع عن مصالح العمال قال الرفيق سمير «..تراجعت تنظيمياً وبشكل خاص ببداية الألفية الحالية، وهذا التراجع أدى إلى تقديم تنازلات لها علاقة بقضايا الأجور ومستوى المعيشة ودرجة استقلالية الحركة، ومستوى الحراك النقابية، وأهم هذه التنازلات ما يتعلق بواقع القطاع العام لجهة تطبيق السياسات الليبرالية على مدار السنوات العشر الماضية، ما أدى إلى تراجع وزنها ولم تنجح في كسب المعركة الأساسية، ألا وهي نمط توزيع الثروة، حيث 80% من الشعب يحصل على 20% من الناتج الإجمالي.

وعن المهام الموضوعية أمام الطبقة العاملة السورية وحركتها النقابية، قال: «جملة واسعة من

وقدم الرفيق سمير حسن مادة الندوة جاء فيها «يعتبر الأول من أيار عيداً عالمياً للطبقة العاملة، واليوم تصادف الذكرى الثلاثون بعد المئة ليوم تضامن الشغيلة العالمي، والذي دشنته عمال ولاية شيكاغو الأمريكية عام 1886 عبر الإضرابات والاحتجاجات مطالبين بتخفيض ساعات العمل، وتحسين ظروف عملهم من مستغليهم الرأسماليين» وتطرق المحاضر إلى واقع الطبقة العاملة السورية في المراحل التاريخية وحركتها النقابية قائلاً: «لقد مرت الطبقة العاملة السورية بمراحل متعددة، حيث لكل مرحلة خصائصها، ففي فترة الاحتلال والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان شكل العمال عدة اتحادات نقابية عمالية، في تلك الفترة تم تأسيس اتحاد عمال الطباعة في بيروت عام 1929 وتم حله لنشاطه الثوري عام 1933 ولاحقاً بالاول من أيار، كما تم تأسيس نقابة عمال الأقمشة الحربية بدمشق 1934 بمبادرة من الشيوعيين، وفي الفترة نفسها تم تأسيس نقابة عمال الأحذية في حلب، وبصورة عامة فقد نشأت الحركة العمالية والنقابية في سورية في عشرينيات القرن الماضي وبمساهمة بارزة من الشيوعيين السوريين كمنظمات عمالية جماهيرية كفاحية للعمال السوريين دفاعاً عن حقوقهم ومصالحهم.. الحركة النقابية السورية موحدة تنظيمياً في إطار الاتحاد العام لنقابات

بعد انطلاقة صعبة للمفاوضات اليمنية في 21/ نيسان الفائت- ومع استمرار المحادثات بإحاطة دولية واسعة- أنتجت جلسات التفاوض جملة من التقدّمات المهمة، قبل أن تتعقد الأمور وتعلق المفاوضات مجدداً، في بداية الشهر الحالي، مع استمرار التأكيد الدولي على أحادية المسار السياسي حلاً للأزمة اليمنية..

من سورية إلى اليمن:

مناورات المعرقلين تتعثر

■ فادي خضر

بالنظر إلى التطور السريع في المسار السياسي للأزمة اليمنية بنتائجها الأولية الإيجابية، ومستوى الضغط الدولي المستمر على الأطراف الإقليمية والداخلية، فإن تعليق المفاوضات، يأتي مخالفاً لسياق عام وضعت الأزمة اليمنية ضمنه، وهو ما يجعلنا نتأمل بشكل أعمق سلوك الخط البياني لتقدم الحل، بين نقطتين أصبحتا ثابتتين، أولهما: التبنّي الدولي لخيار الحل السياسي والبدء بالمفاوضات بشكل جدي، وثانيهما: تطبيق القرار الدولي 2216، الصادر عن مجلس الأمن كنهاية مرحلة مهمة من الأزمة..

مفاوضات في اتجاه واحد

قبل تعليق المفاوضات من 1/ أيار، وحتى موعد استئنافها في الرابع منه، تجدر الإشارة إلى أن سير المفاوضات لم يكن يوحي أبداً بالتعليق، وهو ما يمكن استشفاه من تصريح المبعوث الدولي قبل يوم واحد من تعليق المفاوضات، حيث أكد اسماعيل ولد الشيخ أحمد أن الأطراف اليمنية قطعت شوطاً مهماً على طريق الحل، موضعاً نقاطاً عدة أهمها: أن الجلسات الجامعة للوفود تعمل على طمأنئة النفوس، على عكس الأجواء السلبية المرافقة للجلسات الثنائية.

لا عودة إلى نقطة الصفر، ولا مجال لانتهاء المفاوضات، هي ثوابت تجتهد بعثة الأمم المتحدة على تثبيتها، إلى جانب التذكير اليومي بضرورة الحفاظ على وقف العمليات العسكرية، لضمان بيئة تفاوض منتجة حقاً، ذلك بالتعاون مع الأطراف المعنية إقليمياً وداخلياً، لذا، جاءت صيغة العرقلة بـ«تعطيل المشاركة»، من وفد «الحكومة الشرعية»، لكن بقاء الوفود المفاوضة جميعها في الكويت، يعطي هذا التعليق صفة الآنية، التي من الممكن تغييرها بسرعة قد لا تتجاوز بضعة أيام، وهو ما حدث فعلاً في الرابع من الشهر الجاري، بعودة المفاوضات التي تميزها صيغة اللقاءات المباشرة بين الفرقاء اليمنيين.

نجاح المبعوث الدولي في تحويل فكرته إلى واقع ملموس بتسيير البند الخامس المرتكزة إلى القرار 2216 بشكل متواز

أصداء تعليق المفاوضات في الأول من هذا الشهر، لم يكن لها وقع كبير سياسياً وإعلامياً، ولم يتحدث أحد من المتابعين عن إمكانية انهيار المفاوضات، وإذا أردنا التدقيق أكثر فإن أسباب العرقلة التي يركز إليها الوفد الحكومي، والمتعلقة بخروقات كبيرة على المستوى العسكري، كافتحام

«أنصار الله» وقوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح معسكر العمالققة في محافظة عمران، رغم نفي الطرف المقابل لهذه الاتهامات، هي أسباب لم تعد مقنعة الآن، فالهدنة الصامدة بشكل عام منذ 10 نيسان الفائت، شهدت خروقات كبيرة ومستمرة على أطراف العاصمة صنعاء، وغيرها من المناطق، إضافة إلى استمرار قصف طائرات «التحالف» لمناطق سيطرة «أنصار الله»، والقوات الموالية للرئيس صالح. بمعنى آخر، فإن استخدام ذريعة كهذه للتعطيل تنتمي إلى مرحلة سابقة من المحادثات، أي إلى الفترة التي رافقتها لقاءات جنيف، والتي جرت في مناخ يختلف تماماً عما يجري اليوم في الكويت.

أطواق النجاة المتعددة

بعد التعطيل الأول للمحادثات التي كان من المفترض أن تعقد في 18 نيسان الماضي، وتأخرت أربعة أيام قبل أن تلتئم الجلسة الأولى لها، جرى الاستجداء سريعاً بمجلس الأمن الدولي، ثم تحرك على مستوى الأمم المتحدة، لتخفيف التوتر الحاصل حينها. أما بعد التعليق الأخير، فـ«طوق النجاة» حملته الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، عبد اللطيف الزياتي، الذي أجرى محادثات مع الطرف الحكومي بغية إعادته إلى طاولة المفاوضات، بينما تولى الجانب الكويتي، ممثلاً بوزير الخارجية، اللقاءات مع الجانب الآخر المتضمن وفد «أنصار الله» و«حزب المؤتمر الشعبي». أثمرت هذه الجهود سريعاً بعودة الوفود إلى المفاوضات المباشرة لبحث تصورات الإطار العام الذي اقترحه الأمم المتحدة حول هيكلية وإطار العمل بالنسبة للمحاور السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية في المرحلة المقبلة.

الآلية المعقدة للعمل المتوازي على كافة الملفات من حيث المبدأ هي الحل الوحيد للخروج من دائرة الأولويات على أجندة الحوار

حكومة الشراكة الوطنية على تسليم المدن أو العكس.

استنتاجات مرحلية

بعد حوالي أسبوعين من بدء المفاوضات، يمكن تلخيص النتائج الأولية بما يلي: أولاً: متانة التوافق الدولي، تحت تأثير التراجع الأمريكي، حول إنهاء الأزمة اليمنية، كإحدى التعبيرات عن شكل جديد من الحلول للملفات ذات الطابع الدولي، ألا وهو الحل السياسي كاتجاه عام ثابت لإنهاء الأزمات.

ثانياً: احتمال ظهور العراقيل مجدداً بدرجات متفاوتة من الشدة، لتوضح أن التوافق الدولي المذكور أنفاً رغم قوته، لا يمنع تماماً القوى الممانعة للحل من العمل على إطالة أمد الأزمة، وذلك يعود إلى تنوع هذه الأطراف وأهدافها، فمنها قوى موجودة داخل التيارات السياسية اليمنية ومستفيدة من حالة العنف، كقطاع لتجار الحرب والفاسدين، ومنها أطراف ذات طابع دولي تدفع بعض التيارات السياسية داخل مراكز القرار الإقليمي للتصعيد خلافاً للتوجه العام ضمن هذه المراكز «التوجهات داخل السعودية مثلاً».

ثالثاً: تأثير المتغيرات الإقليمية، وتحديدًا في العراق، بعد التطورات التي شهدتها الحراك الشعبي هناك، وبشكل أكبر بالملف السوري الذي يشابه في كثير من عناصر حله، ملف الأزمة اليمنية، من حيث القوى الإقليمية المؤثرة عليه، والإطار الدولي الناظم للحل والهدنة كضمانة لاستمرار المفاوضات السياسية، وغيرها من العناصر المؤثرة.

تقدم صعب لكنه حقيقي!

نجح المبعوث الدولي في تحويل فكرته إلى واقع ملموس، بتسيير البند الخامس المرتكزة إلى القرار 2216، بشكل متواز، حيث بدأت الأطراف اليمنية العمل في إطار لجان معنية بالوضع الأمني-العسكري، والجانب السياسي والمعتقلين، تتولى اللجنة الأمنية-العسكرية المكونة من 12 سياسياً من الوفد الحكومي، ووفدي «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي»، وضع آليات تسليم المؤسسات الحكومية الواقعة تحت سيطرة «أنصار الله»، وتعمل اللجنة السياسية المؤلفة أيضاً من 12 سياسياً على مسألة استئناف الحوار السياسي، بينما تعنى لجنة المعتقلين المؤلفة من أربعة أشخاص بمناقشة وضع الأسرى والمعتقلين والإفراج عنهم.

تلك الآلية المعقدة للعمل المتوازي على الملفات كافة، من حيث المبدأ، هي الحل الوحيد للخروج من دائرة الأولويات على أجندة الحوار، لكنها تحمل أيضاً في طياتها مخاطر عرقلة آنية محتملة بين الحين والآخر فيما لو عانى أحد الملفات من استعصاء كبير، أي أن عمل هذه اللجان مترابط ويدفع بعضها الآخر والعكس صحيح، ومن المؤكد أن الصيغ التي تقدمها الأمم المتحدة باستمرار، والتي تلقى أذاناً صاغية بالعموم بين المفاوضين، من شأنها أن تأخذ بعين الاعتبار الضغط بشكل أكبر على الجانب الأكثر خلافاً، والتي نذكر منها، على سبيل المثال، مسألة أولوية تشكيل

نحتك ساحاتنا.. ونهدف للضوء في آخر النفق

منقولون بهجوم وتطلعات الطبقة التي ينتمون إليها، ومتسلحون بالأمل الذي بات مشروعاً في ظل تخبط المنظومة الرأسمالية، أحياء عمال العالم في الأول من أيار هذا العام، مجموعة من الاحتجاجات والمظاهرات والاحتفاليات والندوات التي جابت ساحات العالم من الولايات المتحدة إلى شرق آسيا.

■ نادر آغا

لم يكن إحياء المناسبة مكروراً، ولم تكن عشرات التظاهرات التي جابت ساحات العالم نسخاً عن بعضها البعض، فرغم الارتباط الوثيق بين نضالات الطبقة العاملة في العالم، من حيث جوهرها الرافض لمنظومة النهب والاستغلال الرأسمالي، إلا أن كل من تلك التحركات التي خرجت لتحيي عيد العمال ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالاستحقاقات ذات الطابع المحلي المقرونة حكماً بالتغيرات الجارية على الصعيد العالمي.

فيما يلي، تستعرض «قاسيون» بعضاً من التحركات التي شهدتها العالم في الأول من أيار:

واجتماعات حاشدة شارك فيها أكثر من مليونين و300 ألف شخص. كما شارك أكثر من 100 ألف شخص في المسيرة التي نظمها اتحاد النقابات العمالية المستقل، ورفعوا شعارات تدعو لزيادة الرواتب والمعاشات التقاعدية وعدم زيادة الضرائب.

كما نظم الشيوعيون الروس مسيرة موازية انطلقت من ساحة كالوغا لتجوب شوارع موسكو، وانتهت بساحة المسارح وسط المدينة بمشاركة نحو 30 ألف شخص. تجدر الإشارة إلى أن المواطنين الروس الذين يحتفلون في هذا اليوم يطلقون عليه اسم «يوم الربيع والعمل».



أوروبا: لتحطيم الأغلال الأمريكية

شارك الآلاف من الفرنسيين في مظاهرات حاشدة في العاصمة باريس وعدد من المدن الأخرى، وسط حضور مكثف من قوات الأمن، للتعبير عن رفضهم لمسودة قانون العمل المثير للجدل المطروح للنقاش في البرلمان الفرنسي. وما أن بدأت المظاهرات، حتى أحيطت بطوق أمني غير مسبوق لم يلبث أن تحول إلى مناوشات واشتباكات بين المتظاهرين وقوى الأمن.

وفي ألمانيا خرج نحو ألفي متظاهر في مسيرة ماثلة بمدينة هامبورغ، وقد حاولت الشرطة اعتراض المظاهرتين باستخدام خراطيم المياه، فضلاً عن مواجهات بين الشرطة ومشاركين في المسيرة التقليدية التي ينظمها اتحاد النقابات الألماني سنوياً. كما نزل الآلاف في مسيرة مركزية في العاصمة الإسبانية مدريد وهم يحملون لافتات كتب عليها شعارات: «ضد اقتطاعات الميزانية للمتقاعدين»، و«لا لاتفاق التجارة بين أوروبا والولايات المتحدة».



أمريكا اللاتينية تواصل القتال

احتفالاً بالعيد ذي الهوية الاشتراكية، نزل أكثر من مليون مواطن كوبي إلى ساحة الثورة وسط العاصمة هافانا، للتعبير عن تضامنهم مع السياسات الحكومية الكوبية، والتأكيد على الاستعداد الدائم للعمال الكوبيين نحو



ضد الاستبداد الأصلي و«البدائل الشعبوية» الأمريكية

سار مئات من العمال في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا الأميركية، في تجمعات بمناسبة عيد العمال استهدفت دونالد ترامب، متصدر المرشحين الجمهوريين للانتخابات الرئاسية، احتجاجاً على تعهده خلال حملته الانتخابية ببناء جدار على طول الحدود مع المكسيك من أجل وقف الهجرة غير الشرعية. التظاهر ضد ترامب- على اعتبار أن الأخير هو ظاهرة «شعبوية» تحاول قوى المال استثمارها سياسياً- لا يعني قبول هؤلاء العمال بـ«خضم» ترامب الإعلامي المتمثل بالمرشحة هيلاري كلينتون، إذ تراكفت المظاهرات في الولايات المتحدة بهتافات مناهضة للمرشحين كليهما، مستحضرة تجاوزات الطغمة المالية بحق الطبقة العاملة الأمريكية، وسياسات التمييز العنصري التي كانت موضوعاً للاحتجاجات خلال عام مضى.



يوم للربيع والعمل في روسيا

شهدت العاصمة الروسية موسكو وكبريات المدن الروسية الأخرى مسيرات شعبية



25000 شرطي لقمع العمال الأتراك

في خطوة تتناسب مع مستوى القمع التي تمارسه في الجنوب والجنوب الشرقي من البلاد، قمعت الشرطة التركية الاحتجاجات التي خرجت لإحياء مناسبة عيد العمال في اسطنبول، واستخدمت الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه ضد المتظاهرين، وفرضت إجراءات أمنية مشددة في المدينة. كما ذكر مكتب محافظ اسطنبول أنه تم اعتقال 207 متظاهر، فيما نشرت السلطات نحو 25 ألف شرطي في المدينة..!

وكسر المئات من العمال والنقابات الحظر المفروض على الاحتجاجات، وحملوا شعارات تدعو إلى التضامن مع العمال في مكان شاسع مخصص للأسواق في ضاحية باكيركوي القريبة من المطار الدولي.



لاتفاقية «الشراكة عبر المحيط الهادئ»، التي تحاول الولايات المتحدة من خلالها مصادرة قرار دول شرق آسيا في مواجهة الخصم الصيني.

وفي كوريا الجنوبية، تظاهر الآلاف من العمال المياومين، بدعوة من «نقابات العمل الحكومي»، احتجاجاً على «الإصلاحات» التي اقترحتها حكومة كوريا الجنوبية على قوانين العمل، والتي ترمي إلى تمرير خطط التقشف، وخفض الرواتب التقاعدية.



«بيروت اشتاقت للشيوعيين»

وفي جو من التفاؤل الذي ساد عقب انتهاء أعمال مؤتمر الحزب الشيوعي اللبناني، شكلت التظاهرة التي دعا إليها الحزب، بمشاركة الآلاف، التحرك الأساسي في عيد العمال في لبنان. وأكد حنا غريب، الأمين العام للحزب، في كلمته إن «بيروت اشتاقت للشيوعيين الذين قاموا بحمايتنا يوم دنسها الاحتلال، فخرجتم من قلبها يا ثوار الأرض، يا أبطال الجبهة المقاومة اللبنانية»، ووجه التحية في «الأول من أيار إلى شهداء عمال شيكاغو، ووفاء لمن كتبوا بدمائهم وتضحياتهم ولادة هذا العيد من رحم المعاناة والظلم، وإلى قيادة الحركة النقابية وكل القادة الشرفاء».

مواصلة القتال في سبيل الاشتراكية» وفقاً لما نقلته الصحف الرسمية الكوبية. كما حمل العيد طابعاً تضامنياً مع قوى اليسار اللاتيني التي تتعرض إلى أقوى هجمة من قوى اليمين التي تصعد في بلدان عدة في القارة. أما في البرازيل فقد تظاهر الآلاف في مدن عدة تضامناً مع الرئيسة ديلما روسيف، استجابة لدعوات عدد من التنظيمات العمالية. وقالت روسيف-زعيمة حزب العمال- في كلمة أمام الحشود بمدينة ساو باولو إن عزلها من منصبها سيفتح المجال لتفكيك قوانين العمل وإضعاف برامج الرعاية الاجتماعية.

«عيد» للبطلية في تونس

في تونس، أطلق على العيد اسم «عيد البطل» لفت الأنظار إلى البطلية التي يعاني منها قطاع واسع من الشباب، مؤكداً أنهم أرادوا توجيه رسالة قوية إلى المساسة والسلطات الرسمية، التي تعودت الاحتفال بعيد الشغل مرددة الشعارات والخطابات المنمقة نفسها. وأكد الاتحاد العام التونسي للشغل في بيان له، بالمناسبة، أن تونس تحيي ذكرى عيد العمال في ظل تدهور مريع للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وفي ظل وضع ينذر بتداعيات سلبية. وطالبت المنظمة النقابية، الحكومة «بتنفيذ التعهدات والالتزام بتطبيق المشاريع والبرامج في آجالها والكف عن اتخاذ القرارات الانفرادية التي لم تفض إلا إلى الارتهاق وإعادة إنتاج الفشل».

شرق آسيا: لا للتقشف

حملت المظاهرات التي خرجت في مدينة «بيتاينغ جايا» الماليزية طابعاً رافضاً للهيمنة الأمريكية على البلاد، إذ وجد عمال ماليزيا في عيد العمال مناسبة لتجديد رفضهم المطلق

«يسار» و«يمين» فرنسي

العباءة الأمريكية اهترأت..!



■ إعداد: سعد خطار

خطوة ذات دلالات
حملها قرار الجمعية
الوطنية الفرنسية
«البرلمان»، الذي دعا
الحكومة الفرنسية
للتخلي عن العقوبات
الاقتصادية
المفروضة على
روسيا، وعدم
تجديدها مرة أخرى.
القرار يتعدى حدود
«الرمزية» ليكشف
عمق الانقسام السائد
أوروبياً حول الموقف
من المتغيرات
العالمية.

لو أردنا البحث في التبعات القانونية، فلن نستغرق وقتاً طويلاً للاستنتاج بأن القرار غير ملزم للحكومة الفرنسية، إلا أن المهم في عملية اتخاذه هو تلك الصافرة التي انطلقت لتشير إلى توجه جزء كبير من «النخبة» والمجتمع الفرنسي نحو إعلان رفض القطيعة- التي رعتها واشنطن- بين أوروبا وروسيا.

■ النخب الحاكمة: ليس حياً بروسيا

رغم المعارضة الأوروبية الواسعة للعقوبات الاقتصادية على روسيا، لم يناقش أي برلمان أوروبي هذه الخطوة، ولم يعتمد قراراً كهذا الذي تم في فرنسا، مع العلم أن أرقاماً تتحدث عن أن نسبة الأوروبيين المطالبين بتحسين العلاقات مع روسيا في بلدان مختلفة في أوروبا، بلغت 30-40%، ما يشكل شريحة واسعة جداً من السكان. وقبل ذلك، لم تكن النخب السياسية الحاكمة تستمع لرأي هؤلاء الناس، إلا أن ما جرى في فرنسا من الممكن له أن يشكل أولى المؤشرات على أن الوضع أخذ في التغير، وأن إرادة هذا الجزء من الشعب الفرنسي لم يعد من الممكن إلا أن تؤخذ بعين الاعتبار.

لعبت العوامل الداخلية دوراً جوهرياً في تطور هذا الأمر. في المقام الأول، جاء الرد الروسي على العقوبات الأوروبية بعقوبات مضادة، والحقيقة هي أن حرب العقوبات قد ضربت الاقتصاد الفرنسي، عملياً أكثر من الروسي. والفرنسيون أنفسهم ينظرون سلباً للمواجهة التي جرتهم الولايات المتحدة إليها مع روسيا، ويريدون الخروج منها. هذه

أوروبا لا يمكنها الاستغناء عن روسيا ولا يمكنها
أن تصبح قطب قوة مستقلة دون تكوين صداقات
وتحالفات مع الدول الرئيسية في آسيا

رفضت حكومته قبول هذا القرار، يمكننا أن نستنتج أن هولاند وحكومته يعتمدون على الولايات المتحدة لدرجة الاستعداد للتضحية بمستقبلهم.

وبطبيعة الحال، ستلحق بفرنسا بلدان أوروبية أخرى، وفي أوائل الصيف في قمة للاتحاد الأوروبي، ربما سنلاحظ الصورة التالية: بعض دول الاتحاد الأوروبي تعارض تمديد العقوبات ضد روسيا. وفي وقت سابق، ظهرت مبادرات برفع العقوبات، ولكن ربما ستنضم لأصوات الحلفاء التقليديين وأنصار التقارب مع روسيا، أصوات جديدة ووجوه جديدة، ربما تكون مفاجئة.

حقيقة أن القوى المناهضة للنظام الفرنسي وجزءاً من هذا النظام، تطالب برفع العقوبات، يدل على صحة القوانين الجيوسياسية التي تؤكد أن أوروبا لا يمكنها الاستغناء عن روسيا. أوروبا لا يمكن أن تصبح قطب قوة مستقلة، دون تكوين صداقات وتحالفات مع الدول الرئيسية في آسيا.

السكان. وهذا هو السبب الذي دفع تييري مارياني، النائب عن الحزب الجمهوري بزعامة نيكولا ساركوزي، لطرح هذه المبادرة.

■ هذه صورة القرن الجديد..

من اللافت أيضاً، أن نواباً من «الجبهة الوطنية» اليمينية، ومن «حزب اليسار» بزعامة جان-لوك ميلانشون، ومستقلين، قد صوتوا لصالح رفع العقوبات. وبهذا، اتحدت القوى اليسارية واليمينية والمناهضة للنظام- مع الأخذ بعين الاعتبار أن تسميات يسار ويمين لا تطلق حكماً نهائياً حول جوهر توجهات هذه الأحزاب السياسية- ضد تبعية فرنسا للسياسات الدولية المتبعة التي تعيش اليوم مرحلة تراجع عميق.

وإذا استمعت الحكومة الفرنسية لمبادرة البرلمان الفرنسي، فإن ذلك سيعني أنه حتى هولاند- الشخصية الليبرالية الفائقة والمثيرة للجدل نسبياً- لم يعد قادراً على مواصلة تتبع خطى سياسة الولايات المتحدة. لكن، إذا

العوامل، يتم استخدامها من القوى السياسية، وأبرزها «الجبهة الوطنية» التي تعلن انتصارها لسيادة فرنسا، وعداءها لواشنطن واقتربها في السياسة الدولية من موسكو. ولذلك، فإن أصوات المواطنين المستائنين من العقوبات، بطبيعة الحال، ذهبت لصالح «الجبهة الوطنية».

الحكومة الفرنسية القائمة انزعجت من هذا الأمر، ونرى كيف يحاول حزب نيكولا ساركوزي «الجمهوري»- على الرغم من أن ساركوزي نفسه شخصية موالية تماماً للولايات المتحدة- اللعب على هذه المشاعر واستغلالها. هنا، يمكننا القول أن الليبراليين الفرنسيين يفهمون أنهم إذا استمروا في الدعوة لتمديد العقوبات، سيصبحون في عزلة عن شعبهم، وحينها ستنتهي مرحلتهم السياسية. هذا هو السبب في تبني حزب ساركوزي توجه إستعادة العلاقات مع روسيا، ليس لأنهم يحبون روسيا، ولكن لأنهم يدركون أن الأمر يرضي الكثير من

MCIS نحو جبهة عالمية لمكافحة الإرهاب

■ مالك موصلي

تصدر موضوع الإرهاب العالمي جدول أعمال «مؤتمر موسكو حول الأمن الدولي MCIS» الذي عقد ما بين 27-28 نيسان الماضي. حيث نظم المؤتمر من قبل وزارة الدفاع الروسية، وضم عدداً من كبار المسؤولين العسكريين والخبراء والدبلوماسيين لمعالجة التحديات الأمنية الدولية الراهنة والتهديدات المختلفة.

وخلال المؤتمر، أكد وزير الدفاع الروسي، سيرجي شويجو، إنه «لم يعد العالم المكان الأكثر أمناً والأسهل للعيش.. وهذا هو السبب الذي يجعل التعاون العسكري بين الدول هو الأكثر أهمية من أي وقت مضى».

الأحداث المأساوية في عامي 2015 و2016 - بما في ذلك إسقاط الطائرة الروسية في سيناء، والهجمات الإرهابية في أوروبا وأجزاء شرق المتوسط جميعها،

مشاركتهم إلى أنه لا تزال هناك بعض الفرص للحوار بين روسيا والغرب حول مشاكل الأمن الأوروبي والدولي.

أدى عدم الاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط إلى أزمة لاجئين واسعة النطاق، وهذا ما يشير إلى أن التهيج الحالي في مكافحة الإرهاب الدولي ما يزال مدفوعاً بعقلية التكتلات والمصالح الضيقة، وهو لا يعمل بشكل جيد. ومعظم المشاركين في المؤتمر قد اتفقوا على أن نهجاً جديداً يقوم على أساس الاحترام المتبادل والمشاركة الفعالة لجميع الدول هو الأكثر أهمية الآن. وخلال المؤتمر، لفت وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إلى أن «العلاقات الدولية الحالية الآن على مفترق طرق، إما أن تزداد الفوضى، أو أن يسود العمل الجماعي لحل المشاكل الحالية.. ولتنفيذ ذلك، يجب علينا فتح حوار صادق ومفتوح من خلال البحث عن توازن المصالح».

وانتشار «داعش» في سورية والعراق واليمن وليبيا وآسيا الوسطى- قدمت السياق الجيوسياسي للمؤتمر هذا العام، إذ أصبحت هذه الأحداث إشارة لأصحاب المصلحة العالمية للعمل كفريق واحد، وإنشاء تحالف أوسع لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة.

حضر المؤتمر أكثر من 500 شخصية من أكثر من 80 بلداً، بما في ذلك تلك الدول التي تعتبر أهدافاً للإرهاب بشكل دائم، كباكستان والهند وأفغانستان وسورية والعراق ومصر. وفي الوقت نفسه، يشير عدم وجود الشخصيات العسكرية الأوروبية والأمريكية في المؤتمر إلى انعدام الثقة بين روسيا والغرب، وهذا يمثل مشكلة تعوق المبادرات المشتركة لمكافحة الإرهاب.

رغم ذلك، حضر المؤتمر العديد من المسؤولين الأوروبيين من المؤسسات الرئيسية متعددة الأطراف، لتشير



في إطار الجهود الروسية الجديدة لمكافحة الإرهاب، حضر مسؤولون عسكريون وخبراء أمنيون من أنحاء العالم جميعها إلى موسكو مؤخراً لمناقشة كيفية التعامل مع التحديات الأمنية العالمية الأكثر إلحاحاً، بما في ذلك الإرهاب العالمي.

ما الذي يختفي وراء الأبواب المغلقة، على من حاك خيوط ملف نقل ملكية جزيرتي تيران وصنافير من مصر إلى السعودية؟ كثير من أصحاب الرأي وأهل الصحافة دخلوا في عملية رد فعل على الحدث، دون إدراك منهم لحيثياته وتبعاته في هذه المرحلة المتغيرة من عمر النظام الدولي.

«كبح مصر»

معبر سعودي نحو «تل أبيب»



■ بقلم: إميلييا غيليفا
إعداد: رنا مقداد

خلال زيارة العاهل السعودي الأولي إلى مصر في بداية شهر نيسان الماضي، أعلنت القاهرة أنها وافقت على «ترسيم» حدودها البحرية مع السعودية، ونقل السيطرة على جزيرتي تيران وصنافير في مدخل خليج العقبة إلى النظام السعودي. وبموجب هذا الاتفاق، تنتقل عملياً الالتزامات كافة التي تعهدت بها مصر حول هاتين الجزيرتين، وفق «معاهدة كامب ديفيد» مع «إسرائيل» إلى السعودية.

في الواقع، كان هذا المضيق أحد الأسباب التي قادت إلى حرب عام 1967، عندما قام جمال عبد الناصر بإغلاق المضيق أمام الملاحة «الإسرائيلية». فإيلات هي ذخر استراتيجي، ومحطة للتجارة بين «إسرائيل» وجزء كبير من آسيا وأفريقيا. وحتى أن «البروتوكول السري» الذي وقع بين بريطانيا وفرنسا و«إسرائيل» في شهر تشرين الأول من عام 1956 تضمن إشارة واضحة إلى «حاجة إسرائيل إلى هاتين الجزيرتين».

من مصر إلى السعودية

استولت الحكومة «الإسرائيلية» على الجزيرتين في حرب الأيام الستة. لكن «معاهدة السلام» التي وقعتها مع الحكومة المصرية عام 1979 أعادت الجزيرتين إلى مصر، مع التزام واضح من مصر بالمعايير الدولية المتعلقة بحرية التنقل.

السعودية الآن هي الدولة المسؤولة عن السيطرة على نقاط الاختناق هذه في الممر المائي الرئيسي الذي يربط فلسطين المحتلة بأفريقيا وآسيا. ويشير هذا التطور إلى تحول شامل في النظرة إلى الجزر البحرية في الشرق الأوسط. حيث أن الملحق العسكري لاتفاق «كامب ديفيد» عام 1979 قسم شبه جزيرة سيناء إلى أربع مناطق، ووصفت تيران وصنافير كجزء من «المنطقة C»، أي المناطق التي لا يوجد فيها سوى قوى متعددة الجنسيات ومراقبين وشرطة مدنية مصرية مجهزة بأسلحة خفيفة.

حاجة مشتركة لدول تعاني «الهبوط الأمريكي»

بسبب الحساسية الاستراتيجية لهاتين الجزيرتين - ولكونهما جزءاً من «اتفاقية السلام»، فإن نقل السيادة الرسمية لهاتين الجزيرتين إلى السعودية «يبدو أن مصر تحتفظ بالسيطرة العسكرية على الجزيرتين لمدة 65 سنة أخرى» لم يكن ليتحقق لولا مشاركة «إسرائيل» - كما تبين من خلال إشادة المسؤولين في «تل أبيب»، حيث تم التوصل لهذا الاتفاق من خلال مباحثات سرية بين أربعة أطراف هي السعودية ومصر و«إسرائيل» والولايات المتحدة.

لكن، وبقدر ما يقال حول العلاقة المستترة الناشئة بين «إسرائيل» والسعودية، يتم الحديث أكثر من ذلك حول العلاقة المتنامية بين السعودية ومصر، فخلال زيارة العاهل السعودي الأولى لمصر منذ توليه منصبه في أوائل عام 2015، وافق السعوديون

على إنشاء صندوق استثمار بقيمة 16 مليار دولار في مصر، وإعطاء الاقتصاد المصري جرعة إضافية بضخ بضعة مليارات من الدولارات من خلال اتفاقات التجارة والاستثمار.

لهذه الاتفاقية تداعيات إيجابية على حكومة «إسرائيل» التي ترى أنه، في هذه المرحلة، تتقلص إمكانيات الاعتماد على الدعم الأمريكي الذي يتداعى بسبب الأزمات الاقتصادية في الولايات المتحدة وصعود قوى دولية جديدة، ما يوجب على «الحكومة الإسرائيلية» لتوطيد العلاقة مع حلفاء جدد في المنطقة، ويبدو أنها العقلية ذاتها التي تفكر فيها النخب المالية السعودية المتضررة من هذه التغيرات.

ويحاول الخبراء «الإسرائيليون» أن يوضحوا أن العلاقة المتنامية بين السعودية ومصر توفر «عاملاً إيجابياً لاستقرار المنطقة، وضمان مصالح إسرائيل. لكن الشيء الوحيد المؤكد أيضاً هو أن السعوديين يسعون للقيام بدور قيادي في الشرق الأوسط الجديد، وهم يدركون أنهم بحاجة إلى مصر كدولة كبيرة، ولـ«إسرائيل» كـ«دولة» تشاطر النخب السعودية الارتباط بمصالح النخب الأمريكية». ويقدر هؤلاء الخبراء أن الطريقة الوحيدة للسيطرة على المنطقة هو تفعيل العلاقات مع مصر،

أو عن طريق قطع العلاقات بين مصر وإيران.

المصلحة المصرية: عكس التيار

من منظور صهيوني سعودي مشترك، فإن أي شيء يسهم في كبح التطور المصري باتجاه المعسكر الدولي الصاعد هو أمر جيد، ولو تطلب ذلك أن تحصل الحكومة المصرية على تدفقات نقدية بمليارات الدولارات، فالمهم وفق المصلحة الصهيونية أن يبقى الموقف المصري من إيران مكبلاً، وسيكون جيداً، حسب المصلحة الصهيونية ذاتها، أن تتباطأ العلاقة المصرية مع روسيا، فموسكو التي تدفع قدماً عملية إعادة الجولان إلى سورية، عليها أن تبقى بعيدة عن مصر قدر الإمكان.. ويصب هذا على قدم المساواة في المصالح المطلقة للنخب البرجوازية السعودية.

أغلب الظن أن الولايات المتحدة الأمريكية تحسب التحركات التي يمكن أن تساهم في إبقاء المملكة السعودية تحت السيطرة في المستقبل القريب. ويمكن أن يشمل هذا تسريب اتهامات عن تورط كبار المسؤولين السعوديين والبيت الملكي السعودي في هجمات إرهابية مثل أحداث الحادي عشر من ديسمبر. ومع ذلك، تعتبر هذه خطوة من الخطوات الأكثر خطورة التي يمكن أن تزيد من حدة التوتر في المنطقة.

بموجب اتفاق تيران وصنافير تنتقل الالتزامات كافة التي تعهدت بها مصر حول هاتين الجزيرتين وفق «معاهدة كامب ديفيد» إلى السعودية

مصر، من ناحية أخرى، لم يكن لديها أية مصلحة كبيرة في نقل الجزر للسعوديين، باستثناء الأموال التي سوف تتلقاها من السعودية، والتي في الواقع، سوف تجعل مصر دولة تابعة. وعلى الرغم من أن مشاريع «إسرائيل» يمكن أن تستفيد من تقوية المملكة السعودية، التي تحتفظ بعلاقات سرية معها أكثر مما هي دبلوماسية.

علاوة على ذلك، فإن الطموحات السعودية ليست إقليمية فقط. فكما هو معروف جيداً، تقوم السعودية بتمويل الوهابية في أوروبا ومنطقة البلقان على وجه الخصوص. ومن ثم، فلا عجب أن وصل مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، جون برينان، إلى البوسنة، بعد زيارة السعودية، حيث التقى مع مسؤولين كبار من ست دول عربية، بهدف «تنسيق الجهود» في صراعات العراق وسورية واليمن. وفي سلسلة زيارته في أنحاء أوروبا جميعها، ناقش رئيس وكالة المخابرات المركزية أيضاً الإرهاب وتدابير مكافحته التي من الواضح تماماً، أن الولايات المتحدة ستضطر - تحت ضغط التوافق مع روسيا - للدخول في المعركة ضده، بعد فترة طويلة من تقويته وغض النظر عن نشاطاته في المنطقة والعالم.

من منظور صهيوني

سعودي مشترك فإن أي شيء يسهم في كبح التطور المصري باتجاه المعسكر الدولي الصاعد هو أمر جيد.. ولو تطلب ذلك مليارات الدولارات لمصر

كيف استخدمت «ماري» الزيت؟!!



توزيع الزيت

أشارت النصوص الرافدية إلى توزيع الزيوت وبخاصة تلك المستخرجة من نبات السمس، والتي اشتهرت بها بلاد الرافدين، وأشار إليها بالمصطلح الأكادي **samnum**. ومنها ما كان مخصصاً للنساء الساكنات داخل القصر كما استخدمت حبات السمس في تزيين التماثيل المحفوظة في المعبد. أرخت معظم هذه النصوص في عهد الملك زمرى-ليم، وقد استخدمت الآلهة المؤنثة هذا الزيت من أجل التبرج، ولم يقتصر استخدامها عليها فقد استخدمته آلهة مذكرة في عملية التطهير. وإضافة إلى الوظيفة التطهيرية للزيت، والتي كان لها معنى ثانٍ بالمصطلح الأكادي **rumukum** الذي يشير إلى الوارد في هذه النصوص ترجم «الخالص، النقي أو الصافي». توضيح المصطلح **ellu** الزيت 'حم م أو بل'، الذي توضح شكله «وظيفة الغسيل أو التنظيف» التي تشرح الطبقة على التماثيل و **ramaku** من الفعل يتطهر. ترشدنا النصوص الإدارية بالإجمال إلى أن الزيت كان يلبي عدة استخدامات، كمعالجة الأشخاص أو تبييض أو معالجة البشرة أو حاجات حرفية. كان توزيع الزيت للملوك أنفسهم دون أن يطلبوها. وهناك أنواع من الزيوت العطرية تسمى بالأكادية **samnum** بالإضافة إلى أنواع الزيوت المكررة وتسمى بالأكادية **samnum habum**. تؤكد نصوص ماري مثلاً على الاحتجاجات أو الاعتراضات على «بيني-داكان» الذي استلم كمية من المسؤول الإداري، وهي 1 كور وهو عبارة عن وزنة تقابل اليوم الجرة من زيت السمس، بالإضافة إلى 20 أقة من الزيت المكرر، لكن ربعي-داكان، الموظف الأعلى لزيت العطور، استطاع أن يقدم تبادلاً جيداً في هذه الكميات بين الأقارب.

إنتاج وتخزين الزيت

ومن الجدير للاهتمام أن مجتمعات الممالك السورية قد استخدمت طرقاً معينة في استخراج أنواع متميزة من الزيوت بالطريقة اليدوية، فقد كانت تجرش حبات الزيتون بحجر يسمى «الباطوس»، وتسمى **eru, iru** بالأكادية وما زالت هذه الطريقة متبعة في قرى الساحل السوري، ويطلق على الزيت المستخرج زيت الخرج. ذكرت المصادر وخاصةً أرشيف إبلا، الزيتون ومناطق انتشاره، وخاصة في منطقة إدلب، وأظهرت أسعار الزيتون المرتفعة، حيث استخدمت المقاييس بأسعار مرتفعة.

تحت عنوان «الزيت واستخداماته في ماري في بداية الألف الثاني قبل الميلاد» قدم الدكتور أحمد شحود بحثه في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية.

المناسب لطبيعة البحث فهو يهدف إلى استبيان المادة الأولية ومناطق استخراجها وكمياتها ونوعيتها إضافة إلى معطيات معالجتها وتحويلها إلى منتج قابل للاستهلاك.

أنواع الزيوت

يحتل زيت الزيتون المكانة الأولى في حوض البحر المتوسط، وفي مناطق أخرى مثل مصر تم إنتاج زيوت أخرى مثل زيت العنب، وزيت السمس، وزيت حبة البركة، وأغلبيتها وظفت من أجل: الغذاء، الإضاءة، الطب والعطر. أما زيت السمس فقد كان مسيطراً في بابل، وكان الزيت الأكثر أهمية في مناطق أخرى من الشرق الأدنى. كان زيت الجوز يستخدم محلياً في إبير، في تيزالي «بلاد الرافدين»، وبينما استخدم زيت اللوز فيها كغذاء كامل وكعادة طبية، وقد استخدمت هذه الأنواع من الزيوت جميعها في العالم القديم، ولكن في روما أنتجت أنواع أخرى من زيت الزيتون مثال الزيت البكر من العصرة الأولى يسمى بالرومانية **olei flos**، والعصرة الثانية من الزيت العادي وتسمى **sequins** والزيت المغلي ويسمى **cibaria** من أجل الغذاء. ومن الزيوت ما كان يستهلك على مائدة الطعام بإضافته إلى الخضروات النيئة والسلطات وفي الطبخ وكمستحضر للعناية بالجسم. وتشير الرسائل إلى أنواع أخرى من الزيت، كالزيت العطري وزيت المسرو للذئب نقلاً من الملك **su-nuhra-halu**. إلى الملك **Asnakkum** **Saddum-labu a**.

الزيت في بلاد الرافدين

وجدت مصادر في بلاد الرافدين مشابهة لتلك التي رأيناها في مصر القديمة، تحدد كمية الزيت المستخدم بكثرة والمستخرج من السمس. ويؤكد هيروdot أن بلاد الرافدين أنتجت الثلث. أما بالنسبة إلى الدهون فكانت مصادرها جميعها حيوانية في مصر وبلاد الرافدين وقد استخدموا أيضاً زيت السمك.

استخدمت مجتمعات الممالك السورية طرقاً معينة في استخراج أنواع متميزة من الزيوت بالطريقة اليدوية، فقد كانت تجرش حبات الزيتون بحجر يسمى «الباطوس»

يقدم البحث عرضاً لمادة الزيت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد في منطقة بلاد الرافدين وبالتحديد في مملكة ماري وذلك من خلال نصوص أرشيف هذه المملكة. فالزيت لعب دوراً هاماً في علاقات هذه المملكة مع الممالك المجاورة كمملكة يحاض «حلب» كما قدم مثلاً لمعالجة المادة الأولية وعملية استخراج الزيت إضافة إلى استخداماته في الحياة اليومية عند سكان هذه المملكة بخاصة تواجده كمادة أساسية في وجبات الملك. كما ويقدم البحث عرضاً لمادة العطر ومادة المراهم المستخرجة من الزيت واستخدام هذه المواد إضافة لأنواع العطور والمراهم المستخرجة من أنواع مختلفة من الزيوت.

تقدم هذه الدراسة الزيت كمادة أولية واستخداماته، حيث تركّزت هذه الدراسة حول تحليل النصوص الأكادية القديمة والتي كانت تتحدث عن إجراءات استيراد وتوزيع المواد الأولية. ويقدم هذا البحث الرسائل التي سجل فيها نقل المواد الأولية من أماكن استخلاصها باتجاه أماكن التجميع والتصنيع. كما ويركز البحث على كميات المواد الأولية المستخدمة وعلى نوعيتها والحرفيين المسؤولين عن مراحل التحضير. فدراسة المادة الأولية تسمح لنا بتتبع تطور وتحول المادة الأولية إلى منتجات تقيّد الحياة اليومية. فالمادة الأولية لا يمكن أن تؤخذ على أنها مادة وحيدة في الصناعات لأنها تعتبر مفهوماً عاماً يجمع المواد كلها التي تدخل في الاستخدام البشري. ولعبت المادة الأولية دوراً فائق الأهمية في سياسة مناطق بلاد الرافدين كمملكة ماري على سبيل المثال، حيث كان للمادة الأولية تأثير كبير على العلاقات الاقتصادية والتجارية والدبلوماسية التي كانت تربطها بجيرانها.

منهجية البحث

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، «تحليل نصوص أرشيف مملكة ماري المتخصصة بالمادة الأولية للزيت واستخداماتها» لأنه المنهج

وجدتها

د. عروب المصري



تاريخ الزيتون

لعب الزيتون لآلاف السنين دوراً محورياً لشعوب المتوسط كمحصول وكرمز ثقافي للصلاية وطول العمر والتوفيق. إن الزيتون المتوسطي هو أحد ستة نوبيات من **Olea europaea** وهو نوع يعود إلى جنس واسع الانتشار وهو غالباً مداري أو تحت استوائي في توزيعه. وصفت آلاف الأصناف بالاستناد إلى حجم الثمرة وشكل الورقة والألوان لكن الشكل البري بقابليته للبقاء في البيئات القاسية مكون أساسي للمناظر الطبيعية في منطقة المتوسط كلها. حسب الأساطير الإغريقية فقد جلب الزيتون إلى اليونان الإلهة أثينا وقد اعتقد علماء النبات سابقاً أن الزيتون المدجن قد جلب إلى المتوسط وأن الأشكال ذات الاكتفاء الذاتي المسماة الزيتون البري كانت أصنافاً وحشية نجت من المزارعين. وقد قدر المؤرخون أن الفينيقيون والرومان واليونان جلبوا الزيتون المدجن من شرق المتوسط إلى غربه وأن المسافرين عادوا بعد ذلك لاحقاً وجلبوا أصنافاً غريبة منتقاة إلى الشرق.

وقد كان هناك نقاش وجدل كبير حول أصل وتاريخ الزيتون. حيث حاجج بعض المؤلفين أن الزيتون البري كان موجوداً في غرب المتوسط قبل وصول الزيتون المزروع بينما نفى آخرون ذلك. وقد أقت الدراسات الجزيئية الضوء باستخدام مزيج من المقاربات بما فيها الدنا من النواة والكلوروبلاست والميتوكوندريا على الانتشار المبكر للزيتون البري وأصول وانتشار الزيتون المدجن. باستخدام 235 شجرة تمثل 27 جماعة من الزيتون البري من أجزاء عديدة من حوض المتوسط استطاع الباحثون الحصول على ثلاث مجموعات رئيسية تتوافق بالتالي مع شرق المتوسط وغرب المتوسط ومركز صقلية-كورسيكا. إن التنوع الوراثي للزيتون البري مرتبط بشدة مع الجغرافيا مع تمييز شديد بين جماعتي شرق المتوسط وغربه. إن هذا الفصل الشديد يقودنا إلى أن أنواع الزيتون البري استطاعت البقاء في ملاذات منفصلة خلال العصور الجليدية للحقب الرابع وأحدها كورسيكا-صقلية. إن التنوع الوراثي الأكبر في غرب الحوض بالمقارنة مع الجزء الشرقي منه يعني أن الزيتون البري تميز في الغرب ويفترض أن يكون ذلك في جنوب المغرب. ثم بعد ذلك تبادل الأصناف في كل المتوسط مع انتخاب مكثف للأصناف المحلية في الجزء الشرقي حيث انتشرت. وبالتالي تم اتباع طريق نحو الشرق من قبل النمط الميتوكوندري للزيتون البري من غرب إلى شرق المتوسط ثم طريق متجه غرباً متوافق مع انتشار أصناف من المركز البدائي لتدجين الزيتون في الشرق.

انقراض الأنواع.. والعلماء المصنفين لها!



يدخلون الميدان، وظائف أقل بدوام كامل، وعدد أقل من المؤسسات تدرس مواردها لمجموعات التنوع الحيوي.

أزمة التنوع الحيوي

يجب أن تكون صدمة أننا نخسر هذه الخبرة، مما يعني عدداً أقل من الدورات الأكاديمية التي تدرس التصنيف الكلاسيكي، وأقل ممن يبحثون عن مثل هكذا أساتذة، وينخفض التمويل للمناصب التصنيفية. حتى أنه من الصعب بشكل متزايد للعثور على الأماكن التي تمنح درجة الدكتوراه في التصنيف. ومن الصعب على نحو متزايد العثور على وظيفة.

إن الخطر المباشر، هوفي فقدان الدائم لمعرفة التنوع الحيوي، العديد من الأنواع لم تكتشف بعد ولم توصف وتصنف بعد قد لا نملك فرصة ثانية لذلك في المستقبل.

■ عن موقع PBS NEWSHOUR

خبراء التصنيف

مع تضائل عدد أخصائيي التصنيف، يتزايد دور العالم المواطن، يمثل ويلر ذلك كالنظر في لوحة ليوناردو دا فينشي، كما يقول التكنولوجيا موجودة في رقاقة بدقة تصل إلى أية بقعة من الطلاء من مجموعة من روائع دا فينشي، من خلال تحليل النظائر والتحليل الكيميائية، التي يمكنها حتى ترتيب اللوحات زمنياً. ولكن بفعل ذلك تفتقد الصورة الكبيرة لوحة الموناليزا نفسها.

أوبعبارة أخرى، تخيل دراسة الحمض النووي لـزرافة وحيد القرن، دون مقارنة أعناقهم أوأنوفهم، ودون أخذ الوقت الكافي لدراسة التباين داخل الجماعات وبينها والتعقيدات التطورية، ثم تخيل من يدعي وجود أنواع جديدة على أساس الحمض النووي وحده. إنه انتصار أجوف للغاية في خضم أزمة التنوع الحيوي.

هناك اتفاق واسع على أن التصنيف الكلاسيكي قد انخفض -أعداد أقل من الطلاب الجدد الذين

بذكائنا في تحطيم شفرة الجينوم ويعتقد الكثيرون أن هذا بالتأكيد أفضل من دعم خبراء التصنيف، يجلسون حول العينات يكتبون أوصافها».

ساق حشرة تكفي

وقال مارك ستوكل كبير الباحثين المشارك في برنامج جامعة روكفلر للبيئة الإنسان إن للشفرة الخطية للحمض النووي دوراً هاماً في توفير المعلومات عن الكائنات الحية قابلة للتداول في متناول الجمهور. يمكن استخدامها لإنشاء مكتبة مرجعية إلكترونية ضخمة من الأنواع، ويمكن تحديد الأنواع فقط باستخدام بيضة، أوبذور، أوحى جزءاً أو قطعة من كائن حي كساق حشرة، على سبيل المثال. «تحتاج إلى الحمض النووي للقيام بذلك»، يقول ستوكل: «هذه ليست وظيفة للقائمين بالتصنيف. الحمض النووي موجود في الأجزاء جميعها. إنه في الجذور، في الأوراق، في البذور».

التصنيف الكلاسيكي

يقول روبرت دوسال أمين معهد ساكлер لعلم الجينوم المقارن في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي. «الشفرة الخطية تعمل لأن الجين المختار يتغير بشكل كاف بين أنواع الحيوانات ولأن هذه التغيرات موروثية» ويقول. «إن القياس بالشفرة الخطية فكرة جيدة، كما لا يحتاج المرء أن يعرف ما يبدو عليه الكائن الحي حتى يقول ما هو»، لكن هذا لا ينبغي أن يقلل من أهمية التصنيف.

ولكن هنا حيث يميل الصراع إلى النشوء، حيث يميل علماء الشفرة الخطية أيضاً إلى استخدام الحمض النووي للقيام بالتصنيف، وهذا هو المكان الكلاسيكي للتصنيف حيث تتضارب الشيفرات الخطية أحياناً. إذ لا نزال بحاجة التصنيف الكلاسيكي للتحقق من وجود الأنواع الجديدة.

■ بقلم جيني هاردر بتصرف

نشأ علم التصنيف مع عالم النبات السويدي كارل لينوس في 1758، وهوعلم اكتشاف ووصف وتصنيف الأنواع. إنه يدور حول فهم الأصول والتاريخ التطوري للجماعات، وكيف تتسجم مع نظام الحياة. وهوعن علم الداروينية لدراسة التكيفات على مر الزمن. وهوعن الجلوس في المتاحف الأوروبية، وقراءة نشرات تبلغ من العمر 200 عاماً عن الشحور أحمر الجناحين أثناء حمل العينة الفعلية التي حملها العلماء الذين ماتوا منذ زمن بعيد حين دراستها.

عصافير داروين

جمع تشارلز داروين عدة أنواع من العصافير في رحلته إلى جزر غالاباغوس. هذا الرسم يشار إليه باسم «عصافير داروين». وتختلف مناقيرها في الشكل والحجم، وتكيفها لالتقاط أفضل طعام يأكله كل طير.

إن انخفاض أعداد خبراء التصنيف الكلاسيكي يعني أننا قد نكون فقداً جسماً معرفياً كبيراً، مكوناً من العلماء المتخصصين في مجموعة معينة من الحشرات أوالطيور أوالنباتات. والتحول نحواستخدام تسلسل الحمض النووي وأجهزة الكمبيوتر العملاقة لترتيب وتصنيف العالم الطبيعي يمثل واحداً من أكبر الأخطار التي تهدد التصنيف.

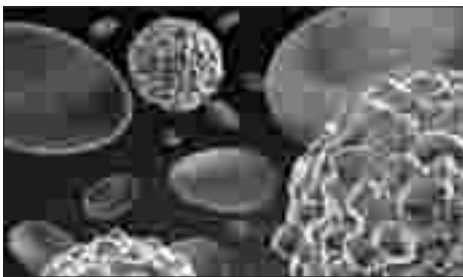
الشفرة الخطية

يشير إلى الشفرة الخطية للحمض النووي، على سبيل المثال، وهي تقنية تعتمد على شريحة موحدة قصيرة من الحمض النووي -وهو نوع من البصمة الوراثية -للتحقق من الأنواع التي سبق أن أنشئت.

يقول الدكتور ويلر رئيس أكاديمية صاني للعلوم البيئية والغابات «نحن معجبون كثيراً

لم تكن شجرة الحياة بصحة جيدة في الآونة الأخيرة. والأرض في أزمة عميقة للتنوع الحيوي وتخسر أكثر من 10,000 من الأنواع سنوياً. إن تسمية وفهم تلك الأنواع وغالباً ما يكون الخطوة الأولى في محاولة إنقاذها قبل فقدانها. وتمتد المشكلة إلى أبعد من الأنواع نفسها، كما يقول البعض. نحن نخسر العلماء أنفسهم، الذين يقومون بالتسمية أي خبراء التصنيف.

أخبار العلم



الربط بين فيروس

«سي» والإصابة بالسرطان

كشفت دراسة جديدة أن المصابين بالتهاب الكبد الوبائي من النوع الثالث «سي» معرضون لخطر الإصابة بأنواع معينة من سرطانات الدماغ والرقبة.

وأظهرت الدراسة الأمريكية أن الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي من النوع الثالث «سي» قد تعرض المرضى إلى خطر الإصابة بسرطان الدماغ والرقبة أكثر بمرتين على الأقل من الأشخاص غير المصابين بالفيروس.

وتعد هذه من بين الدراسات الأولى التي تربط فيروس «سي» بسرطانات الدماغ والرقبة على الرغم من ربطه بأنواع أخرى من السرطان منذ فترات طويلة.

وأشارت النتائج إلى أن احتمالات إصابة من يعانون من فيروس «سي» بسرطانات الدماغ والرقبة تزيد 2.4 مرة فيما يتعلق بسرطان الفم، ومرتين فيما يتعلق بسرطان الحلقوم وتقريباً خمس مرات في حالة سرطان الحنجرة.



السمنة تجسد قيمة لنمط الحياة الغربي

درس أطباء صينيون مدى تأثير النمط الغربي للحياة اليومية على صحة الأطفال في البلد وأظهروا أن أكبر الأضرار يلخص في وتائر عالية لزيادة أعداد الأطفال الذين يتصفون بزيادة الوزن.

ويعتبر التناول المفرط لوجبات سريعة الطبخ من صفات نمط الحياة المذكور.

وازداد انتشار الوزن الزائد والسمنة لدى الصبيان من 0.74% و0.03% في عام 1985 إلى 16.35% و17.20% في عام 2014 وبالنسبة للصبايا 1.45% و0.12% في عام 1985 إلى 13.91% و9.11% في عام 2014 على التوالي.

ويتزايد وزن الجسم لدى أطفال تتراوح أعمارهم بين 7 و12 عاماً بوتائر أعلى منها لدى مراهقين تتراوح عمرهما بين 13 و18 عاماً. ويعود سبب ذلك في رأي العلماء إلى أن المراهقين يهتمون بمظهرهم أكثر من الأطفال. ويعتقد المختصون أن السلطات الصينية يجب أن تعير اهتماماً أكبر لمسائل خاصة بتشجيع الأطفال والمراهقين الصينيين على ممارسة النمط السليم للحياة وعلماً بأن تناول الطعام الغني بسرعات حرارية ومواد دهنية لا يتماشى مع المطبخ الصيني التقليدي.



الوظائف التي تسبب الموت المفاجئ

نشر موقع «بيزنس إنسايدر» الأمريكي، قائمة بالوظائف التي يجب أن يبتعد عنها المصابون بالتوتر والضغط للحفاظ على صحتهم. وفيما يلي قائمة بأبرز الوظائف:

رجال الشرطة وعمال الإطفاء والمسعفون: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 98.5.

ممرض التخدير: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 98.2.

موظف خدمة العملاء «Call Center»: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 98.2.

طبيب النساء والتوليد: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 96.5.

طبيب الجراحة: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 96.2.

الطيار ومساعد الطيار ومهندس الطيران: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 95.2.

طبيب التحاليل: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 95.

المذيع: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 94.7.

الراقصون: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 97.

طبيب الصحة العقلية: قدرة الفرد على تحمل التوتر: 94.2.

ال«وسيم» بين ركام الحرب والذكريات..



أحاول تحصين روحي من المشاهد المتوقعة التي أعلم أنها بانتظاري على طرفي الطريق المؤدي إلى معمل «الوسيم»، أجرب استعارة بعد الصور من ذاكرتي القريبة وأربطها كفيلم قصير يشبه ما أتوقع رؤيته عسى أن أخفف عن نفسي وطأة الفجعة، أو لعلي أفلح في إقناع نفسي بأن ما ساراه لاحقاً أمراً عادياً لا يستحق الألم.

■ مراسل قاسيون

بينهم، تصايحوا وتشتابوا وتضاربوا، ثم انسحبوا مساءً إلى بيوتهم، لم تكن تلك المعارك الصغيرة شيمة الصغار فقط، الجميع هنا كان يتعارك مع فقره، وبؤسه، كانوا يحاولون ويحاولون، لكنهم في النهاية تركوا كل شيء وراءهم ورحلوا، بل رُحِّلوا للمجهول. كانوا هنا جميعهم، لكنهم فجأة رحلوا، تاركين وراءهم كل شيء، نجاحهم وإخفاقهم، بساطتهم والمهم المصاحب لوجودهم، تركوا أحلامهم الصغيرة، وألعاب أطفالهم والبومات صورهم لتعذب بها الحرب أو تدفنها، لم يحملوا معهم سوى شجاعتهم وإيمانهم وغضبهم، وبضع بطانيات ودفتر العائلة.

تستمر تلك الصور الموحجة على طرفي الطريق طوال الوقت، كما تستمر الوحشة التي تحتل المكان، فلا أثر للحياة هنا. أسأل نفسي بخجل شديد هل يأتي العاملون إلى المعمل من هذا الطريق كل يوم، هل يشاهدون كل يوم ما أشاهده أنا، هل حقاً في مكان ما هنا يوجد أناس يعملون؟! لا يمكنني منع نفسي من التزام الصمت، رغم وحشته، فحسرة المكان وهيئته أشبه بهيبة المقابر والأماكن المقدسة، وكأنما أرواح من كانوا هنا تحوم فوق الركام البغيض، لن يطول الوقت حتى نصل للمكان المنشود، أشعر بالشوق لرؤية من يعمل هنا، أحتاج لرؤيتهم لأرى من أي الأصناف هم، ربما أتمكن من فهم شجاعتهم أو تلمس إيمانهم. ما أن دخلنا إلى قلب المعمل حتى بدأت

نغادر ضجيج الحياة من «باب شرقي» قاصدين المفرق المؤدي لمدينة المليحة، بضع عشرات من الأمتار في بداية الطريق كانت كافية كي يبدأ الضجيج بالتلاشي، فأسحاً المجال لهيبة الهدوء الموحش بالسيطرة على المحيط. أعتدل في جلستي والصق وجهي بزجاج السيارة راصداً أحد طرفي الطريق. يترفق المكان بنا ويعطينا من رؤية المشاهد المؤلمة دفعة واحدة يعطينا الواقع مشهداً إثر مشهد فلا شيء بالطريق على طبيعته التي أعرف. لقد تغيرت التفاصيل كلها، واستبدلتها الحرب بتفاصيل أخرى جعلت منه شيئاً آخر تماماً غير الذي كان موجوداً، شيء مشوه، عديم الروح لقد تميز هذا الطريق قبل الحرب ببساطته وفوضويته، لم يكن يشبه أي طريق آخر كانت له ميزته الخاصة، فقد كان في عيون رواده أجمل من أوتسترد المزة وشارع الحمراء لأنه ببساطة كان طريقهم، كان مكانهم. هذه البيوت المهدمة والمحروقة كانت بيوتهم، فيها أقاموا صلواتهم وأفراحهم، وفيها أنجبوا أول أولادهم، في هذه البيوت المتبخرة والمتفحمة والمتقوبة زف أصحابها كل يوم عروس، وأقاموا «عراضة»، هنا أمام هذا البناء الذي يقف على قدم واحدة بعد أن بُترت أطرافه المتبقية، وتمزق جسده من الشظايا. أمام هذا البناء بالذات لعب الأولاد «الغميضة» وتعاركوا فيما

تركوا ورائهم كل شيء.. لم يحملوا معهم سوى شجاعتهم وإيمانهم وغضبهم وبضع بطانيات ودفتر العائلة!

قليلاً هو الأجر الذي يحصلون عليه، يتمسكون بعملهم و بلقمة أولادهم وبوطنهم لا شيء يمنعهم من الأمل يؤمنون بالمستقبل ويعملون من أجله فالطريق المحفور بين الركام إلى المعمل ليس بالنسبة لهم سوى الأزمة وبقائهم في المعمل هو التعبير عن الخلاص من الحرب وبقاء البلاد.

صور الحياة تتصدر المشهد، أكثر من أربعمائة من العاملين يشتغلون هناك في داخل المبنى، يتحركون بنشاط وحيوية يتحلون بأعلى مستويات الإنسانية والعنفوان يبدو عليهم الشقاء والوجع لكنهم خبؤوه وراء إصرارهم على العمل، وإصرارهم على الحياة، عشرون ألف في الشهر أو تزيد

صلاح الدين محمد.. «مهندس عمارة اللوحة الفنية»

■ إعداد قاسيون

ولد الراحل في قرية قوجمان التابعة لمدينة عفرين عام وحصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية عام 1974 وبدأ يكتب في الصحافة منذ عام 1970 بالعربية والإنكليزية. اختير عضواً في هيئة تحرير مجلة الفن العربي الصادرة عن الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب عام 1981 والهيئة الاستشارية لمجلة فن الصادرة في لندن عام 1987 كما اختارته مجلة فنون السورية نجماً إعلامياً لعام 1993 بعد استفتاء أجرته المجلة.

قدم نصوصاً نقدية وأضافت للتجربة التشكيلية السورية، التي شهدت نهوضاً وتطوراً منذ نهاية الستينيات، كما أعد الراحل أفلاماً عن الفنانين التشكيليين السوريين وصلت إلى 100 فيلم تلفزيوني، وقدم كتاباً عن الفنان الراحل لؤي كيالي الذي قال فيه الفنان الراحل فاتح المدرس يوماً: «استطاع المهندس والفنان التشكيلي والناقد صلاح الدين محمد خلال أبحاثه الطويلة

غيب الموت الناقد التشكيلي السوري صلاح الدين محمد (1949-2016) في دمشق، بعد صراع طويل مع المرض، وكان الراحل أحد أهم الذين عملوا في حقل النقد التشكيلي، أسهم في إثرائه وتعميق مضامينه، واكب الفنون التشكيلية وأضاء فيها وأضاف عليها من موقع الباحث المتمكن، ومن خلال كتاباته النقدية وأبحاثه الفنية والأثرية المعمارية.



المعماريين في الغرب واستطاع عبر حضوره الدؤوب أن يتصدر ساحة النقد ويكرس تجربته وشهادته عن عصر تشكيلي اشتغل على تفاصيله، وحاول رسم طريق جديد لفهم مهمات النقد التشكيلي وتطويره.

منح عدة جوائز منها، ميدالية ذهبية وشهادة تقدير عن مشاركته في الندوة الدولية عن فن الغرافيك في القاهرة عام 1993، وميدالية ذهبية وشهادة تقدير عن مشاركته في الندوة الدولية عن فن ما بعد الحداثة في القاهرة عام 1994، والدرع الذهبي عن مشاركته في الندوة العالمية عن الحضارة العربية في الكويت عام 1996، والجائزة الفضية للبرامج الثقافية في مهرجان الإذاعة والتلفزيون في القاهرة، عن فيلمه «الحضارة الإسلامية في سورية» (1996)، وشهادة تقدير من نقابة الفنون الجميلة عن مساهمته في إبراز دور الفن التشكيلي في الحياة الثقافية. بالإضافة إلى كتابه عن «لؤي كيالي»، أنجز كتاباً أخرى عن تجربة «عز الدين شموط»، و«طريق الحرير»، و«الشام الجديدة».

في دراسة الحركة التشكيلية في سورية أن ينصف على سبيل المثال لؤي كيالي إذ حل أعماله تحليلاً هندسياً علمياً، من هذه الحقيقة نعرف مدى صعوبة وجود ناقد يعرف هندسة عمارة اللوحة الفنية». ووصف الأديب ممدوح عدوان تجربته قائلاً: «إننا لم نعرف صلاح الدين محمد في مقالاته في الصحف عن الفن التشكيلي إلا مجدداً وملماً بموضوعة مما ميزه منذ مقالاته الأولى عن كثير من الكتاب الذين يتابعون الفن التشكيلي نقداً ومراجعة بل قدمه إلى الصف الأول بين النقاد العرب».

استطاع الفنان، من خلال دراسته للهندسة المعمارية، وثقافته الموسيقية، أن يوثق المرحلة التي سبقتها، معتمداً على معرفة عميقة بتاريخ الفن والحضارة التي تناولها من خلال الكتابة النقدية في الصحف أو البرامج التلفزيونية المتخصصة، إذ أنجز عشرات الأفلام الوثائقية عن تاريخ الفنون العربية وتطورها ومساهمتها في بناء الحضارة الإسلامية. كما اشتغل على تاريخ العمارة في الشرق وتأثيرها على أفكار

«حكاية دمووية عنيفة»!



وجدران تلمع كالنهار وسجاد تغوص به الأقدام وحراس وجوههم كالفلولاد والملك يتألق كالشهاب والجميع خافضو الرؤوس إلى حد الانحناء ثم لا يجروون على النهوض

-الملك : ماذا تريد الرعية من ملكها

-زكريا : الفيل يا ملك الزمان

-الملك : وما خبر الفيل

-زكريا : الفيل يا ملك الزمان

-الملك : كاد صبري ينفد تكلم ما خطب الفيل

-زكريا متلفتاً حول الناس فإذا هم صم بكم لا ينطقون رهبة ورعباً وكان عليه أن ينقذ رأسه من القطع فتدارك نفسه قائلاً:

الفيل بحاجة لفيلة تخفف وحدته وتنجب عشرات بل مئات الفيلة

-الملك «مقهقهة» : كنت أقول دائماً أنني محظوظ برعيتي».

السلطة التي يمثلها الفيل، وخلاصة القصة أن ملكاً كان يجب فيلاً فأطلق له العنان في المدينة. تقول الفيل، فأهلك الحرث والزرع، وقطع أرزاق الناس، دون أن يجرواً أحد على إيقافه، لم يعد الناس يستطيعون التحمل فيقنعهم زكريا المتعلم المحرض بالذهاب إلى الملك للشكوى، لأنه حقهم كما علمهم. فيقررون الذهاب إلى قصر الملك للشكوى. قبل ذهابهم، يتفق زكريا مع الناس أن يبدأ هو الكلام عن الفيل ويقومون بإنهاء الشكوى أمام الملك بشكل موحد. «وهكذا يظل زكريا يدرّبهم على المقابلة والكلام حتى اعتقد أنهم حفظوا أدوارهم عند ذلك يطلب مقابلة الملك ويأذن لهم الحرس بالدخول فتتلامح على وجوههم علامات الخوف والخشوع وكما تقدموا خطوة زادت رهبتهم وارتباكهم أمام ما يرونه من نوافير الخيال ورخام كالؤلؤ

المسرح أكثر من فن.. إنه ظاهرة حضارية مركبة سيزداد العالم وحشة وقبحاً لو أضاعها أو افتقر إليها

والتردد أو الخوف في مخاطبة الآخر قبل مخاطبة النفس». جاءت مرحلة المرض بعد ذلك، أنتج خلالها ونوس ستة أعمال، كانت من أنصغ ما تركه من أثر أدبي، ومن أهم العناوين التي اشتغلها في حياته المسرحية. كتب ونوس: مخنمات تاريخية «1994»، طقوس الإشارات والتحويلات «1994»، أحلام شقية «1995»، يوم من زماننا «1995»، ملحمة السراب «1996» ثم الأيام المخمورة «1997».

يلاحظ المتابع المهتم، القارئ المتمعن لأعمال ونوس، تلك الرغبة التي تتملكه في تفكيك بنية السلطة من خلال المسرح، واستفزاز الجمهور، وطرح الأسئلة المغيبة عن أسباب الهزائم الحقيقية، فيقوم باستحضار التاريخ وجعله مدخلاً لمعرفة ومساءلة الواقع المرير. استطاع ونوس توظيف ما نهله من التاريخ بصق ونزاهة كما يؤكد عبد الرحمن منيف، وكما توضح رؤية ونوس للمسرح ووظيفته، فالمسرح في الواقع من وجهة نظر ونوس: «أكثر من فن. إنه ظاهرة حضارية مركبة سيزداد العالم وحشة وقبحاً لو أضاعها أو افتقر إليها».

لا يمكن فصل مسرحيات ونوس عن السياق التاريخي الذي كتبت فيه، تأتي مسرحية «الفيل يا ملك الزمان» تجسيدا لرغبة ونوس في تفكيك بنية السلطة وتعبيرات تغولها.

■ إيمان الأحمد

أنهى سعد الله ونوس مسرحية «الفيل يا ملك الزمان» بالنبوءة التالية:

الجميع: هذه حكاية.

ممثّل 1: ونحن ممثلون.

ممثّل 2: مثلنا لكم لكي نتعلم معكم عبرتها.

ممثّل 3: هل عرفتم الآن لماذا توجد الفيلة؟

ممثّل 4: هل عرفتم الآن لماذا تتكاثر الفيلة؟

ممثّل 5: لكن حياتنا ليست إلا البداية.

ممثّل 6: عندما تتكاثر الفيلة تبدأ حكاية أخرى.

الجميع: حكاية دمووية عنيفة. وفي سهرة أخرى سنمثل جميعاً تلك الحكاية.

سعد الله ونوس ليس ككل المسرحيين، ولا ككل المثقفين لأنه من الطينة «المحكوم عليها بالأمل»، الطينة التي تتحدى الصعاب، ولا تتألم منها الهزائم.

أنتج ونوس الكثير من الأعمال المسرحية. لكنه دخل في مرحلة استمرت طيلة سنوات الثمانينيات، توقف خلالها عن كتابة أي عمل مسرحي. يحاول الأديب عبد الرحمن منيف تفسير ما كان يمر به صديقه قائلاً: «إنها مرحلة جدية بالتمتع، لما تمثله من نزاهة فكرية، ومحاسبة للنفس قبل محاسبة الآخر،

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944636640	علاء عرفات	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0932848985	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقّة	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0991586731	مهند دليقان	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2016/05/06» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

لغات الشرق الساحرة..!

■ زهير مشعان

اللغة من أكثر أدوات التجريد التي استخدمها الإنسان في التعبير والتواصل في المجتمع ومع الشعوب الأخرى، سواء برموزها الصوتية أم برموزها الكتابية، وهي كالكائن الحي تنمو وتكبر، ونشأت وتطورت مع الإنسان منذ وجوده ووعيه لهذا الوجود!

تباينت آراء العلماء في نشأة اللغة، فالبعض اعتبرها صوتياً محاكاة لأصوات الطبيعة، والبعض اعتبرها ألفاظاً توافق الناس واصطلحوا عليها وغيرها، وقد مرت بمراحل متعددة بدلالاتها المعنوية، وبشكلها الكتابي بدءاً من المرحلة التصويرية إلى المسماة إلى المقطعية إلى الأبجدية حيث تعتبر أبجدية رأس شمرا في أوغاريت في سورية من أقدم الأبجديات المعروفة إلى الآن. الوثائق المكتوبة تعتبر أهم مصادر البحث التاريخي، ليس لما تحويه من معلومات ودلالات فقط، وإنما بدراسة بنيتها اللغوية من خلال حروفها ومفرداتها وجملها وتراكيبها وأساليبها، يمكننا الكشف عن الكثير من الأسرار التاريخية ومراحل تطور المجتمعات البشرية وتراكم الحضارات وتلاقحها، لأنها توافقت في نشأتها مع تكون هذه المجتمعات ووعيتها لذاتها ووجودها، وما يهمنها أكثر في اللغة دورها في التعبير والتواصل داخل المجتمع وتوحيده، وفي العلاقات مع المجتمعات الأخرى والشعوب في المنطقة لأنه غالباً ما تسود لغة القوى والمجتمعات المهيمنة، وقد مرت فترات سادت فيها الآرامية والسريانية والآشورية والفارسية والعربية.

التراكم الحضاري اللغوي في الشرق
لن نوغل كثيراً في التاريخ القديم ولا في التفاصيل، فبعد تحول الكتابة التصويرية في وادي النيل وبلاد ما بين النهرين إلى الكتابة المقطعية، ثم الأبجدية، تعتبر الأساطير السومرية والبابلية من أقدم النصوص الكتابية، وما تزال آثار لغتها موجودة في لغات منطقة الشرق نطقاً وكتابة وعلى سبيل المثال وجود حرف «الحاء» وغيره من الحروف فيها، وهي غير موجود في اللغات الأوروبية مثلاً، وكذلك وجود حرف «التاء الصغيرية» المستخدم بوادي الفرات في سورية، والذي تبين بعض الآراء أن جذره سومري، كما أن مئات بل آلاف المفردات المشتركة بين لغات شعوب المنطقة، ليس في لغاتها العامية فقط كالمسميات ودلالاتها «كفردوس وديباج وسندس وأدم وإبراهيم وجهنم وجحيم..» وغيرها، وهناك ألفاظ فارسية وأرامية، وسريانية وكردية وتركية موجودة في اللغة العربية، وحتى في القرآن وتسمى ألفاظاً أعجمية، وبعضها من كثرة استخدامها باتت تسمى معربة، ومنها ما هو مستمد من الأساطير والشعر. كما يوجد مئات الألفاظ العربية موجودة في اللغات الفارسية والكردية والتركية والهندية والباكستانية والأفغانية، ليس لفظاً فقط وإنما كتابةً فما زالت باكستان وإيران وبنغلاديش ومقاطعات في الهند تستخدم الحرف العربي، ولم يقف هذا التلاقح عند الألفاظ وكتابة



معتقداتها ولهجاتها المميزة، ولتطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية واتساع العلاقات التجارية أثر كبير في ضرورة توحيد هذه القبائل، ولتوحيد هذه القبائل لابد من توحيد المعتقد واللغة واللهجة، وأصبحت لهجة قريش هي السائدة في القرآن، وبقيت بقية اللهجات موجودة بنسب متفاوتة، وامتد تأثير اللغة العربية، لفظاً وأسلوباً إلى لغات شعوب المنطقة، كما دخلتها أيضاً مفردات وأساليب من اللغات الأخرى، ولم يقتصر ذلك على المفردات والأسلوب بل القيم الإنسانية والمعتقدات، وتجلّى ذلك كله في العديد من النصوص الأدبية ونذكر هنا رسالة الغفران لأبي علاء المعري التي تصور الجحيم المستوحى من الأساطير وتعبّر عن أجواء الشرق بكل ما فيه من خير وشر، بل وامتد ذلك إلى أوروبا في جحيم دانتي..

اللغة كعامل توحيد وتجميع

كما نوهنا في البداية أن أهمية اللغة تكمن في تحقيق التعبير والتواصل، وهي «سمة أساسية من سمات الهوية الوطنية» لا يمكن التخلي عنها أو منعها لأنها جزء من حق تقرير المصير وتكفله القوانين والدساتير، وهي أيضاً عامل توحيد وتجميع في داخل المجتمعات ومع شعوب المنطقة. ففي الجزيرة العربية كانت التجمعات القبلية المتفرقة هي السائدة تاريخياً في مرحلة الرعي مع وجود بعض الحواضر المدنية كمراكز حرفية وتجارية، وأيضاً يجري فيها التبادل والتلاقح والتمازج اللغوي كما يجري في «مكة وسوق عكاظ» حيث كان الشعراء والخطباء يتسابقون لعرض إبداعاتهم اللغوية، ويجري تعليق المميز منها على أستار الكعبة وفي داخلها، وسميت المعلقات، وكان لكل قبيلة

في القرنان الصغيرى والفاصلة الكبرى من ميزات القراءة والتجويد كما في سورة الرحمن

سحر الشرق!

وأخيراً، تعتبر اللغة من التراث اللامادي الذي يجب الاهتمام به، وإذا كانت كثير من اللغات العالمية قد انقرضت، فإن غالبية لغات الشرق بقيت حية، في سورية مثلاً، ما زالت الآرامية لغة السيد المسيح موجودة في بعض قرى ريف دمشق كمعلولا وجبعدين، وفي الجزيرة السورية، بقيت اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة الكرمنية وغيرها، وكذلك اللغات الآشورية والسريانية والكلدانية... كما تجمعها صفات هامة رغم تنوعها وتعددتها، كالسلاسة والغنائية وقلة النبر والجرس الموسيقي ونجد ذلك في كتابات القدماء والمعاصرين، وسبب ذلك هو التعدد الكبير في بحور الشعر ومقامات الغناء وتمازجها وتلاقحها. وإن المهتم والمتابع للدراسات اللغوية القديمة والحالية والعلاقات والمشتريات بين لغات منطقة الشرق العظيم سيكتشف عمق العلاقات والروابط التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية بين هذه الشعوب، ناهيك أن معاناتها الحالية في هذه الجوانب شبه واحدة، وإن تمايزت هنا أو هناك فالفوارق قليلة، وهذا يعني مصيرها واحد لذا يجب تعميق هذه العلاقات والروابط القديمة والحالية مما يمنحها قوة لمواجهة التحديات، لذا بات من الضروري تعليم اللغة الآرامية والسريانية والآشورية والكردية وتدريسها، لأنها جزء من تراثنا الوطني، ويزيدها غنىً وجمالاً فوق غناها وجمالها، وكما قال بل «فلندع السيف ولنحمل المعول ولنزرع السلام والمحبة في كبد الأرض».